

سلسلة المجددون في الاسلام

الملك عبد الله بن عبد العزيز

مُجدّد الإسلام الوسطي

(الوثيقة التاريخية لمكافحة الارهاب وآراء أميركية)



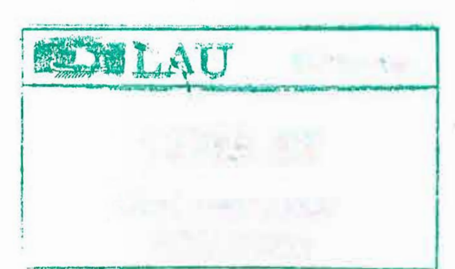
عبد الحميد سنّو
القس د. ابراهيم الغريب

الملك عبد الله بن عبد العزيز

مُجدّد الإسلام الوسطي

(الوثيقة التاريخية لمكافحة الارهاب وآراء أميركية)

الشيخ عبد الحميد سنّو   القس د. ابراهيم الغريب





الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

للتواصل مع المؤلف
sinnohamid@hotmail.fr



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ردمك ٦-١٤٢٩-٠١-٦١٤-٩٧٨

توزيع



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: ٧٨٦٢٣٣ - ٧٨٥١٠٨ - ٧٨٥١٠٧ (١-٩٦١+)

ص.ب: ٥٥٧٤-١٣ شوران - بيروت ٢٠٥٠-١١٠٢ - لبنان

فاكس: ٧٨٦٢٣٠ (١-٩٦١+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف ٧٨٥١٠٧ (٩٦١١+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف ٧٨٦٢٣٣ (٩٦١١+)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

الملك عبد الله بن عبد العزيز

أقف اليوم وتقف الحروف احتراماً وتقديراً لخادم الحرمين الشريفين الذي امتلك محبة الجميع واحترامهم، لمسنا فيه العمل الدؤوب، ولمسنا فيه الوفاء والإخلاص، وكل خلق جميل، يمتلك قلباً عامراً بالإيمان والمحبة، قدوة في الخير والعطاء، في كل مكان له بصمة من الخير لا تتكرر، وفي كل حين يطل علينا بجوده وكرمه، ملك يندر وجوده في عالمنا اليوم.

كنت ولا تزال رمزاً للوفاء وبحراً من الجود والحكمة وقمة عالية لا نستطيع بلوغها. حفظك الله كما حفظت هذه الأمة ودفعت عنها الأذى، شكراً لكم ولعطائكم ولمساهماتكم الرائعة والمميزة.

المحتويات

كلمة أمين عام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى
في الجمهورية اللبنانية
فضيلة الشيخ خلدون عريمط

المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وتوحيدها مع بداية القرن العشرين على يد صقر جزيرة العرب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى، أضحت دولة عربية إسلامية مؤثرة في محيطها العربي والإسلامي، فهي البلاد التي كانت وستبقى بإذن الله تعالى منطلقاً لرسالة التوحيد، وفيها الحرمين الشريفين، مكة المكرمة مهوى أفئدة المسلمين قاطبة، والمدينة المنورة مقصد الحجاج والزائرين للمسجد النبوي الشريف.

فالمملكة العربية السعودية وقيادتها، والأسرة الحاكمة فيها وشعبها العربي المسلم هم المؤتمنون على رسالة الإسلام، دين الرحمة والعدالة، والتعارف والتلاقي، واحترام الإنسان ورسالة الوسطية المنهج المعتمد في كل الأمور، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...**﴾.

لقد تابع المفكرون، والمؤرخون، والمثقفون والكتّاب، سيرة ودور مؤسّسها طيّب الله ثراه وأبنائه الملوك البررة، فكتبوا وألّفوا ونقلوا إلى العالم سيرة ملوكها الكبار وأمرائها وشعبها العربي المسلم، وها هو فضيلة الأخ الشيخ عبد الحميد سنّو يدخل عباب هذه المملكة المترامية الأطراف بدورها العربي الداعي للاتحاد بين العرب، ورسالتها الإسلامية

السامية المتطلعة نحو التضامن بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، ويرى فضيلة الشيخ عبد الحميد سنّو ومعه العرب والمسلمون في العالم أن خادم الحرمين الشريفين المجدّد عبد الله بن عبد العزيز هو رائد التقدم في سبيل تحقيق الأمن والسلام العالمي. فها هو يجول في عواصم القرار الإقليمية والدولية، وفي كافة أقطار الدنيا ليبشّر برسالة الإسلام التي تدعو إلى احترام التنوّع والتعددية بين الأمم والشعوب لقول تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ وقوله عز وجل: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام (المسلم من سَلِمَ الناس من لسانه ويده)، وتطرّق الأخ المؤلف في كتابه هذا الذي تعاون على إنجازه مع القس إبراهيم الغريب، إلى ماهية الإسلام وموقفه من العقائد والثقافات الأخرى، وإلى دور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في تصحيح رؤية الآخر عن الإسلام من خلال الحوارات والندوات والمؤتمرات، ومراكز الحوار التي أنشأها ودعمها لإبعاد التشوهات والشبهات المتعددة التي أصابت طهارة الإسلام وخاصة صفات الغلّو والتطرّف والإرهاب التي ألصقت بالمسلمين زوراً وبهتاناً وافتراءً على الإسلام - الحنيف، وهم الذين عانوا ويعانون منذ أمد بعيد من تطرّف المتطرفين وغلّو المغالين وأيضاً الإرهاب الذي مارسه الأعداء على بلاد العرب والإسلام منذ قرون، في فلسطين وفي العديد من البلدان العربية والإسلامية، وفي أماكن تواجد الأقليات المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها.

(الملك عبد الله بن عبد العزيز مجدّد الإسلام الوسطي)، إنها حقيقة لعنوان كتاب جدير بالقراءة والاقتناء والاطّلاع، ليطّلع القاصي والداني على دور المملكة العربية السعودية، وما لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز من رسالة تحمّلها وحملها بهمة عالية وإيمان، وشهامة الفارس العربي الذي حمل هموم أمته وأبناء وطنه ليؤكد بأن الإسلام والمسلمين هم أهل الخير والعلم ودعوة للإيمان في كل زمان ومكان.

تمهيد

في خضم الأحداث الدامية، والتحديات الخطيرة التي تعيشها الأمة العربية حالياً، والإسلامية على وجه الخصوص، ومع انتشار الفتاوى العشوائية والتحريضية التي مارست دوراً كبيراً وخطيراً في غسل دماغ الشباب المغرّر به، ثم رياح التفرقة والتشرذم التي هبّت علينا من كل حدب وصوب، وسط غياب تام للعدالة الاجتماعية في بعض الدول، وتراجع المستوى الثقافي والتعليمي في المنطقة، كل ذلك أسهم في ظهور حالة من التطرف والتعصب، والغلو العقائدي والإرهاب، أضف إلى ذلك الإعلام السيئ والرديء الذي يزيّن الفضائيات العربية، والذي زاد الطين بلة فشطت عن جادة الحق والصواب، وأصول الخطاب الأدبي والأخلاقي مع الآخرين، فأضحت فضائيات متناحرة بين بعضها البعض ضاربة عرض الحائط بكل المثل والقيم الإعلامية، والثوابت الأدبية والمهمة الراقية التي أنشئت من أجلها، ناهيك عن سوس العصبية والجهل الذي بدأ ينخر في مجتمعنا المحافظ على القيم والأخلاق، والذي أدى إلى تشويه حقيقة الإسلام وجوهر الدين الحنيف. في هذه الحقبة العصيبة من الزمن، خرج صوت من أرض الحجاز صارخاً بالحق، سلاحه الإيمان، ورصاصه الكلمة الطيبة، وخلقه هو القرآن والذكر الحكيم، ونهجه السلام والمحبة والاعتدال. إنه صوت الملك عبد الله بن عبد العزيز مجدد الوسطية الإسلامية كما أسلافه الطيبين، وباني المملكة العربية السعودية ورافع رايتها ومجدها.

الشيخ عبد الحميد سنو

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ - لبنان - بيروت

الملك عبد الله بن عبد العزيز

ولد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٤ في مدينة الرياض.

تأثرت شخصيته بوالده عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة.

تلقى تعليمه على يد كبار المعلمين والعلماء في المملكة العربية السعودية.

المسؤوليات:

- عام ١٩٦٤ أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز أمراً ملكياً بتعيين أخيه الأمير عبد الله رئيساً للحرس الوطني الذي ضمّ في مطلع تكوينه أبناء الرجال الذين عملوا مع الملك عبد العزيز آل سعود.
- عام ١٩٧٥: عيّنه الملك خالد بن عبد العزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء إلى جانب منصبه السابق كرئيس للحرس الوطني.
- عام ١٩٨٢: بويع الأمير عبد الله ولياً للعهد بعد تولي أخيه فهد بن عبد العزيز عرش المملكة العربية السعودية.

ثم صدر أمر ملكي في مساء نفس اليوم بتعيينه نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني، بالإضافة إلى ولاية العهد.

تولى الملك عبد الله مناصب أخرى حيث شغل منصب نائب رئيس اللجنة العليا لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيات، ورئيس المجلس

الاقتصادي الأعلى، ونائب رئيس المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن، ورئيس مؤسسة الملك عبد العزيز لرعاية الموهوبين، ورئيس الهيئة العامة للاستثمار، ونائب رئيس مجلس الخدمة المدنية، ورئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. بويع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بالملك في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١ أغسطس ٢٠٠٥م، وضع نصب عينيه تحقيق رؤيته الإصلاحية التي تشكلت لديه في سنوات مسؤوليته الطويلة إلى جوار إخوانه الملوك لتجديد الدولة السعودية العريقة، التي تمثل الوحدة العربية الناجحة وأمل العرب والمسلمين في نهضة جديدة، فكانت رؤية الملك إصلاحاً مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم، حيث يقول: "إن الدولة ماضية في نهجها الإصلاحي المدروس" فعمد حفظه الله إلى إصلاح التعليم والقضاء مروراً بالإصلاح الاقتصادي وصولاً إلى بناء مجتمع متماسك عماده الوحدة الوطنية.

ينسب له الفضل في علاقات المملكة الجيدة مع الدول العربية والأجنبية، إذ قام بجولات رسمية كثيرة ومثّل المملكة في العديد من المؤتمرات واللقاءات، وهو يحظى باحترام شعبي كبير داخل المملكة وخارجها.

وللملك عبد الله دور هام في مجال الأعمال الخيرية والإنسانية، وكذلك في دعم العلم والعلماء الذي تمثّل في إنشاء مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض ومؤسسة الملك عبد العزيز في المملكة المغربية.

تعريف التجديد

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته ومفرداته، وواقعياً يصل الباحثون لمُسلّمة هي أن التجديد - على المستوى النظامي والحركي - قد تُخفق أهم جهوده، نظراً لعدم وضوح التأصيل الفكري والمنهجي لعملية التجديد، في تأكيد واضح على أهمية الربط بين النظرية والفاعلية في مجال التجديد الحضاري.

والتجديد في اللغة العربية من أصل الفعل "تجدد" أي صار جديداً، جدده أي صيّره جديداً وكذلك أجدّه واستجده، وكذلك سُمِّي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول: إن التجديد في الأصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متصلة:

أ- أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديماً.

جـ- أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

ولقد استخدمت كلمة جديد - وليس لفظ التجديد - في القرآن الكريم بمعنى البعث والإحياء والإعادة - غالباً للخلق -، وكذلك أشارت السنّة النبوية لمفهوم التجديد من خلال المعاني السابقة المتصلة: الخلق - الضعف أو الموت - الإعادة والإحياء، ويعتبر حديث التجديد عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد دينها" (رواه أبو داود في السنن والحاكم في المستدرك ٥٢٢/٤)، من أهم الإشارات إلى مفهوم التجديد في السنّة النبوية، هو في حقيقته تجديد وإحياء وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهديه؛ لتحقيق العمارة الحضارية وتجديد حال المسلمين وتوطيد علاقاتهم بين بعضهم البعض وبينهم وبين الشعوب الأخرى كما ورد في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣]، ولا يعني إطلاقاً تبديلاً في أصول الدين أو تغيراً أو المساس بالعقيدة والعياذ بالله فالدين قائم ومحفوظ إلى يوم الدين. إنه العروة الوثقى التي لا انفصام لها وكفى بالله وكيلاً. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع "اليوم اكملت لكم دينكم".

جاء عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية: يجدد لها دينها أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الحق والدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم ديناً، بعث إليهم علماء أو عالماً بصيراً بالإسلام، وداعية سلام وعدل ومحبة، يحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى صراط مستقيم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٤٧/٢-٢٤٨).

تعريف الوسطية لغة

جاء في لسان العرب: (وسط الشيء وأوسطه أعدله) وفي القاموس المحيط: (الوسط محركة من كل شيء أعدله) وكذلك قال الجوهري في الصحاح وتأتي وسط: بمعنى: (الشيء بين الجيد والرديء). قال صاحب

المصباح المنير: (الوسط بالتحريك، المعتدل يقال شيء وسط أي: بين الجيد والرديء).

مما تقدم يتضح أنّ هذه اللفظة تدل على معان متقاربة: (الواو والسين والطاء) بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه.

تعريف الوسطية اصطلاحاً

ذهب بعض أهل العلم إلى تعريف الوسطية شرعاً بأنها "حالة سلوكية محمودة، تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط"، أو نقول: "هي الاعتدال بين طرفين".

تعريف الوسطية في ضوء القواعد والضوابط الشرعية

في ضوء الدراسات الحديثة اتضح لنا أن الوسطية أساس الاعتدال، وقاعدة من قواعد أصول الدين، وهي ثابتة بالدليل العقلي والنقلي كما سنبيّن لاحقاً، وهناك إجماع على أنها من أحكام الدين بالضرورة، وتبنى عليها الكثير من المسائل الشرعية الواجب منها والنافل، وذهب الصحابة الأخيار وعدد غير قليل من التابعين وجمهور العلماء العاملين إلى اعتبار الوسطية حبلاً متيناً يجب الاعتصام به والتمسك بمفهومه، والأخذ بمقتضاه لعدة اعتبارات، أهمها أن لا يكون على المسلمين حرج في المسائل والاجتهادات الفقهية عامة. ذهب الدكتور وهبة الزحيلي إلى أن المقصود بالوسطية الإسلامية هو الاعتدال فقال: "والوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع، ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع

وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة". (مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، عدد رقم ٥٣٢ تاريخ ٢٠١٠/٠٣/٠٣).

إذن، الإسلام شريعة وسطية، ودين محكم آياته وقوانينه، وكذلك نبي الإسلام، وسطي في سلوكه وأفعاله وأقواله، وسطي في ممارسة شعائر الدين، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة" (رواه البخاري ٣٩/١). إن الوسطية من المسائل المهمة في الشريعة الإسلامية، وسلوك قائم على التوازن بين طرفي متضادين، اليسر والشدة، والتعصب والاعتدال، ومن خصائص ومزايا الوسطية التعاطي بالحكمة والموعظة الحسنة، وتيسير الأحكام الشرعية على العباد والرفق بهم، فالوسطية في مفهوم الإسلام منهج أصيل موزون ووصف جميل متقن، جامع لمعاني الخير والاستقامة. يقول الدكتور محمد عمارة الباحث في الشؤون الإسلامية عن الوسطية بأنها : "**الجامعة**" التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفاً جديداً مغايراً للقطبين المختلفين ولكن المغايرة ليست تامة، فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب، والإيمان بعالم الشهادة والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي بل هي منظار للرؤية، وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام، وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي والفكرية الإسلامية والفقه الإسلامي وتطبيقاته، فهو وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير، أو يجمع بين فقه الأحكام وبين الفقه الواقع، ومن هنا

فإن الله جعل وسطيتنا جعلاً إلهياً كما ورد في قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٤٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن التشدد مذموم إلا في موضعه". وقال الإمام ابن الجوزية رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٤٣]، "أصل ذلك أن خير الأشياء أوسطها، والغلو والتقصير مذموماً".

من هذا المنطلق السامي والشريف، ثار أسد الجزيرة العربية وخادم الحرمين الشريفين على الغلو والتطرف، حاملاً فكر التجديد، الوسطية والاعتدال، السلام والمحبة والاحترام، بعدما ساد التطرف والتكفير وضرب الإرهاب في كل مكان، وقد لبّى ندائه الملايين من المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى، وحذا حذوه من كان بالأمس يهدّد ويتوعد بالسلاح مقتنعين تماماً أن الكلمة الطيبة سلاح فعال، وها هي ثمرة الوسطية بدأت تؤتي أكلها على يد بيضاء مسحت بخيرها وعطائها وجودها على الكثير الكثير من البلاد والمدن والمؤسسات. قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [سورة فصلت، الآية: ٣٣]، وقد أوصى المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالمدينة المنورة بتاريخ الأربعاء ١٤٣١/٤/١٥هـ ، أوصى كل مؤسسة تعليمية بتقديم جائزة مالية سنوية تمنح لأبرز المعلمين والمعلمات مساهمة في نشر فكر "الوسطية والاعتدال".

ذهب الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله وأسكنه فسيح جناته إلى تعريف الوسطية فقال: "الوسط في الدين أن لا يغلو الإنسان فيه فيتجاوز ما حد الله عزّ وجل ولا يقصر فيه فينقص عما حد الله سبحانه وتعالى.

الوسط في الدين أن يتمسك بسيرة النبي صلّى الله عليه وسلم والغلو في الدين أن يتجاوزها، والتقصير أن لا يبلغها.

مثال ذلك، رجل قال أنا أريد أن أقوم الليل ولا أنام كل الدهر، لأن الصلاة من أفضل العبادات فأحب أن أحْيي الليل كله صلاة فنقول هذا غال في دين الله وليس على حق، وقد وقع في عهد النبي صلّى الله عليه وسلم مثل هذا؛ اجتمع نفر فقال بعضهم: أنا أقوم ولا أنام، وقال الآخر: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أنا لا أتزوج النساء، فبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وسلم فقال، عليه الصلاة والسلام: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا أن أصوم وأفطر، وأقوم، وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" فهؤلاء غلوا في الدين وتبرأ منهم الرسول صلّى الله عليه وسلم لأنهم رغبوا عن سنّته صلّى الله عليه وسلم التي فيها صوم وإفطار، وقيام ونوم، وتزوج نساء.

أما المقصر: فهو الذي يقول لا حاجة لي بالتطوع فأنا لا أتطوع وآتي بالفريضة فقط، وربما أيضاً يقصر في الفرائض فهذا مقصّر.

والمعتدل: هو الذي يتمشى على ما كان عليه الرسول صلّى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون.

مثال آخر: ثلاثة رجال أمامهم رجل فاسق، أحدهم قال: أنا لا أسلم على هذا الفاسق وأهجره وأبتعد عنه ولا أكلمه.

والثاني يقول: أنا أمشي مع هذا الفاسق وأسلم عليه وأبش في وجهه وأدعوه عندي وأجيب دعوته وليس عندي إلا كرجل صالح.

والثالث يقول: هذا الفاسق أكرهه لفسقه وأحبه لإيمانه ولا أهجره إلا حيث يكون الهجر سبباً لإصلاحه، فإن لم يكن الهجر سبباً لإصلاحه بل كان سبباً لازدياده في فسقه فأنا لا أهجره.

فنقول الأول مُفرط غالٍ – من الغلو والثاني مُفرّط مقصّر، والثالث متوسط.

وهكذا نقول في سائر العبادات ومعاملات الخلق والناس فيها بين مقصر وغالٍ ومتوسط (مجموع الفتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله، ج١، ص ٤٢).

مفهوم كلمة غلو

حقيقة أن تحديد مفهوم كلمة (غلو) يحتاج إلى مقياس دقيق وميزان سليم.

لقد تناولت المعاجم اللغوية مادة (غلو) بالشرح والإيضاح ولكن نكتفي بهذا القدر. قال ابن دريد الأزدي العماني: الغلو: ارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿... لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧١]، أي (لا تجاوزوا المقدار).

قال صاحب لسان العرب: أصل الغلا: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء.

الغلو لغة

قيل غلا في الدين والأمر: جاوز حده، وفي التنزيل: ﴿... لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٧] وفي الحديث الشريف: "إياكم والغلو في الدين" أي التشدد فيه ومجاوزة الحد. وقال إمام النحاة سيبويه غلت الدابة في سيرها غلواً واغتلت: ارتفعت فجاوزت حسن السير، والاغتلا: الإسراع، وفي المصباح المنير: غلا في الدين غلواً من باب قعد: تصلب وتسدد حتى جاوز الحد. وقال الفيروز أبادي في القاموس: "غلا في الأمر غلواً، أي جاوز حده"، وفي النهاية لابن الأثير: إياكم والغلو في الدين: أي التشدد فيه ومجاوزة الحد. ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا تغالوا صدق النساء" وفي رواية "لا تغالوا في صدقات النساء"، أي لا تبالغوا في مهرهن. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ...﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٧]، وقال صلّى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً" (رواه مسلم ٤٨٢٩).

قال النووي في شرح مسلم ١٦/٢٢٠: (هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحد في أقوالهم وأفعالهم) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه

أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع" (سنن أبي داوود ٤/٢٧٦). وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش" (رواه البخاري وفي صحيح الجامع حديث رقم ٤٠٤٢).

الغلو شرعاً

يمكن أن تقول بأن الغلو: (مجاوزة حدود ما شرّعه الله بقول أو فعل أو اعتقاد).

نبذة عن تاريخ الغلو وحاضره

ظهر في الفترة الأخيرة حركات وأحزاب متطرفة، كل ينتمي إلى تيار معين وجماعات شبابية في العالم الإسلامي، تبنت أفكاراً وآراء تدعي بها نسباً إلى الأصول الأولى للإسلام، واختلفت هذه الجماعات في الاجتهادات والاستنباطات، النقلي منها والعقلي، واتسعت رقعة الخلاف بينها، بحيث صار لكل منها منهج يختلف في أصوله ومظاهره عن الآخرين، وكان لكل منها موقف مغاير من المجتمع ومشكلاته، والحكم ونظامه، والإنسان ومنهج تربيته، وزاد عدد هذه الجماعات في القرن الهجري الأخير، وتبع ذلك بالضرورة زيادة الاجتهادات والآراء، وفي وسط هذا الزخم والتخبط في الآراء، اختلط على العامة فهم مقاصد الشريعة، وذهبت التأويلات والتفسيرات بعيداً عن غايتها ومقاصدها، وشط بعضها عن جادة الحق ليثبت أحقيته في موضوع أو رأي ما ولو على حساب الدين، وتم استغلال الشباب الواعد لبداية حقبة جديدة مثيرة ومؤلمة من الزمن ألا وهي الغلو والتطرف، يتبعه التكفير والإرهاب، وقتل الأبرياء الذي حذّر منه الإسلام، ونفر منه وحرّمه أشد التحريم قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ...﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٣].

من الظلم الفادح أن نلصق تاريخ التطرف والغلو بالإسلام أسوة ببعض الكتاب والمؤرخين، وأصحاب الفكر الإلحادي المنحرف. نرى أحدهم يكتب بالخط العريض: "التطرف في الإسلام" وكأن التطرف مصاحب للإسلام منذ نشأته وظهوره، وآخر يقول: "الغلو في الإسلام"، أو "الإرهاب والإسلام" وهكذا دواليك. إن التطرف قد يكون له دوافع نفسية خاصة وعوامل اجتماعية عدة، أو آلية سياسية محضة بهدف نيل حظوة عند رئيس أو سياسي نافذ، أو منفعة مالية عند صاحب ميسرة، والحسد والغيرة الشديدة قد يؤديان إلى هذه الظاهرة الشاذة التي نراها اليوم في كل مكان، وتلحق ضرراً بالمجتمعات والمؤسسات، والحضارة الإنسانية والمبدعين.

هناك محطات كثيرة في تاريخ الغلو والتطرف حاضراً وقديماً لن نطيل شرحها لأنها باتت معروفة لدى الجميع، ويكفينا فخراً وعزاً أن الإسلام جاء ورسوله رحمة للعالمين، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧] والرحمة نقيض الغلو والتطرف والتشدد السائد عند بعض المهرطقين المارقين المخالفين لشرع الله الحنيف، وحديث النبي صلّى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، (أورده مالك في الموطأ ورواه أحمد ٢/٣١٨) أفضل دليل على ما ورد سالفاً.

بداية التطرف السياسي والديني

بدأت ملامح التطرف الفكري والسياسي تظهر بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلم، أي مع اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، حيث رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن مسألة الخلافة أمر ضروري وعاجل لدرء الفتنة التي كادت أن تعصف بين الأنصار الذين رأوا في سعد بن عبادة أصلح الحاضرين يومها في ما يسمى "بيعة السقيفة"

ليتزعم كرسي الخلافة ويتولى شؤون الدولة والمسلمين بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم، فهو من أشراف أهل المدينة وزعيم الخزرج، وله منزلة رفيعة عند قومه، وحظوة عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم، كما له مواقف كثيرة مشرفة تجاه المهاجرين الذين وفدوا إلى المدينة ونزحوا إليها بعد أن ضاقت بهم السبل ولحق بهم الأذى من صناديد مشركي قريش، فوجدوا فيها الملاذ الآمن والمحطة الرئيسية لبناء الدولة الإسلامية التي وصلت أطرافها حدود الصين شرقاً وأوروبا غرباً، حيث أقاموا بينهم على الرحب والسعة، وبين المهاجرين الذين تمسكوا بأحقية الخلافة لقريش لأسباب عدة أهمها: أسبقيتهم في الإسلام، والنسب القرشي والجذور، وتحصيلهم الدقيق والمتين للعلم الشرعي، والأهم من ذلك مصاحبتهم لرسول الله منذ نزول آية ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق، الآية: ١]. كانت البيعة لأبي بكر عاجلة، في غياب وجوه بني هاشم أمثال علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب، ورغم ذلك فقد حقق النصاب والإجماع المطلوب وقالوا: لقد ارتضاه رسول الله إماماً للمسلمين في حياته أفلا يرتضيه خليفة لهم بعد مماته؟، ولولا اجتهاد عمر رضي الله عنه حينها، لخرجت السيوف من أغمادها لو تأخر هذا التعيين، ولإمتدت الفتنة إلى أبعد من حدود المدينة المنورة، وقد رآها البعض الآخر خروج عن النص والتقاليد والعرف، ودفنها سراً في صدره خشية على وحدة الصف الإسلامي والقبلي، وحقنا للدماء، أي بصريح العبارة هم قلة قليلة العدد من إتباع الإمام علي كرّم الله وجهه، الذين يرون في الإمام أهم ثاني شخصية بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأولى بالخلافة من غيره. هنا ظهر ولأول مرة في التاريخ الإسلامي حركة التشيع السياسي السلمي ولو بشكل سري مبطن، والتي قادها شريحة صغيرة من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم أهمهم: سلمان الفارسي، والمقداد بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر. بينما في

الجهة المقابلة بدأ التسنن السياسي يصعد وينتشر، وترتفع وتيرته إبان حكم بني أمية - لمواجهة المرحلة الأخطر في تاريخ الأمة الإسلامية، ألا وهو ظهور التشيع الفكري والعقائدي علناً، حتى بلغ حد الغلو بعد مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه. هنا لا بد أن أتوقف لحظة عند هذه السطور لتوضيح بعض النقاط في محطات الإمام علي كرّم الله وجهه الشريف. إن نظام الدولة في عهد رسول الله كان نظام الشورى والإجماع والعزم بصريح الآية الكريمة: ﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٨]، وإن النبي صلّى الله عليه وسلم كان يشاور أصحابه في أمور الحرب والسلم وشؤون الدولة والنظام العام والعلاقات الخارجية مع الفرس والروم والأقباط، والأدلة كثيرة لا نحتاج لسردها مرة أخرى، والتحق بالرفيق الأعلى ولم يعيّن أحداً من بعده، وإنه لم يفصح صراحة أو ضمناً بأفضلية هذا الصحابي على ذاك، وما يشاع ويقال ويكتب أن اختيار الإمام علي كرّم الله وجهه كان اختياراً ربانياً، أو تأويلاً للأحاديث والآيات كما يدّعي البعض اليوم، فهو الغلو عينه، وتفسير خارج عن النص، ونقل ضعيف للرواية واجتهاد يتعارض مع مضمون الآية الشريفة في "سورة الشورى". أين حياة الزهد التي كان يعشقها الإمام طوال سني حياته حتى لقب "أبا تراب"، أي من شدة خوفه وورعه وتعلقه بالآخرة، وإعراضه عن الدنيا وزينتها، وكيف يسعى للملك والخلافة ويتعلق بهما تعلق الولهان بحبيبه لشدة أنه قال: في خطبة "الشقشقية" في كتاب نهج البلاغة لو سلمنا جدلاً أنها منقولة عنه، وهو محل جدل وخلاف بين العديد من العلماء وقد دوّنه الشريف الرضى بعد عقود طويلة مرت على وفاة الإمام كرّم الله وجهه الشريف، وتم نسبه إليه فيما بعد حيث يقول: "أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى". إن عبارة "تقمصها ابن أبي قحافة" فيها شيء من السخرية والاستهزاء والتقليل من شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه قال تعالى:

﴿... إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٠] وها هو صاحب رسول الله وخليله بنَص القرآن الكريم، ولأن التقمص أن تلبس شيئاً ليس هو لك، واتهام بالاستيلاء والغصب ضمنياً، وهذا يتعارض مع أدبيات وأخلاقيات الإمام علي ربيب بيت النبوة الطاهر وباب مدينة العلم، وأيضاً أحاديثه عن الدنيا والحث على الإعراض عنها وإهمالها تملأ كتب السير والأحاديث، ومنها المقولة الرائعة: "النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها"، ومقولة أخرى: "يا دنيا غرّي غيري"، والإعراض عن الدنيا وملذاتها ونعيمها وسلطانها يتعارض مع طلب الحكم والسلطان، ولكن كان هناك من كان يعمل على إذكاء نار الفتنة بقصد النيل من الصحابة الكرام، ومقاصد الشريعة السمحة ويروّج الأباطيل بين المسلمين. فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٢٩ بسنده عن مرزوق عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد قال: قال علي ابن أبي طالب: "ما لي ولهذا الحميت الأسود، يعني عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر".

لن نخوض في فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي أحدثت شرخاً كبيراً في صفوف المسلمين، ولا الشبهات التي دارت حول مقتله، وكذلك موقعة الجمل، أو أحداث صفين التي وصفها علماء الإسلام آنذاك بالفتنة الكبرى، ولم يقل عنها أحد تطرف أو غلو. كذلك لن نتطرق إلى عصر ظهور الفرق الباغية والمبتدعة والمتكلمة والمرجئة الخ، والتي أحدثت شرخاً كبيراً بين المسلمين، ومن الجماعات المتطرفة التي كان لها دور خطير في تاريخ الإسلام تلك التي يطلق عليها مؤرخو الفرق (السياسية الفكرية) اسم "الغلاة"، وما يهمنا هنا من هؤلاء "الغلاة"، الذين كانوا أصلاً للحركات الباطنية في الإسلام، هو الجانب الفكري من حركتهم، أعني أيديولوجيتهم السياسية. لقد أطلق عليهم مؤرخو الفرق اسم "الغلاة" لكونهم كانوا يغالون في أئمتهم بأن أخذوا يقدمونهم للناس

بصورة تخرج بهم عن المستوى الإنساني إلى المستوى النبوي والإلهي. كانوا هؤلاء بمثابة كوادر متخصصة في التكييف الإيديولوجي لظاهر الآيات القرآنية بحيث يصرفون معناها إلى مضامين لا شيء يبررها سوى كونها تخدم أغراضهم السياسية والدنيوية.

قيام الدولة العباسية – الخدعة الكبرى والتطرف السياسي

قامت الدولة العباسية نتيجة التخطيط والسرية وإفلاس الدولة الأموية على أيدي سكان خراسان، فاستغلوا حركة التشيع العقائدي والسياسي سواء كانوا عرباً أم فرساً أم تركاً لترسيخ ثوابت دولتهم، وشكل طبيعي أن يحصلوا على مراكز كبيرة ومناصب عالية في الدولة، وكان من جملة هؤلاء أعداد من الفرس - مع أنهم أقل من غيرهم - ما داموا يشكلون جزءاً من السكان، وبرز منهم فئة، وظنّ بعضهم أن الدولة أصبحت لهم ما دام منهم كبير القادة وهو أبو مسلم الخراساني، ثم لم يلبث أن حدث نزاع بينهم وبين الخلفاء العباسيين الذين لا يريدون أن يستأثر غيرهم بالسلطة، سواء أكان عربياً أم فارسياً أم تركياً، وكما تخلصوا من أبي مسلم الخراساني فإنهم قد تخلصوا أيضاً من عبد الله بن علي بن العباس الهاشمي عم الخليفة، وقائد الدولة، بل إن الخليفة المنصور قد ضرب أحدهما بالآخر، فلماذا ركّز أصحاب العصبيات على أبي مسلم وأغفلوا التخلص من عبد الله بن علي؟

فكلاهما صاحب أطماعٍ بغض النظر عن فارسية الأول وعروبة الثاني.

وبالرغم من خطورة الفتنة الكبرى التي تمت بين الصحابة إلا أنها كانت أرحم بكثير من الفتنة التي صاحبت قيام الدولة العباسية، وذلك بسبب: انتهاء جيل الصحابة. إن الصحابة كانوا مجتهدين؛ فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ ولكل أجره. ولكن هنا كانت الدنيا محركة لأطراف كثيرة في الصراع إلى حدّ كبير.

تميّز تاريخ الدولة العباسية بشيوع الاضطرابات والثورات طوال تاريخ الدولة تقريباً، وإن كانت هذه الاضطرابات تحدث في عصر خليفة قوي أحياناً، وفي عصور خلفاء ضعاف أحياناً أخرى كثيرة.

بدأت الدولة العباسية بعصر التأسيس الذي شمل عصر أول خلفائهم أبي العباس السفاح، ثم أخيه أبي جعفر المنصور، وقد شغلوا في هذه الفترة بتوطيد أركان الدولة، والقضاء على بعض العناصر التي أرادت اختطاف الثورة لصالحها، والتمكين لنفسها على حساب العباسيين كأبي سلَمة الخلال وأبي مسلم الخراساني، كما شملت القضاء على رغبة الطالبيين (آل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) الذين خدعهم العباسيون في بداية الثورة بأن الدولة ستكون دولتهم وظهرت حركة المذاهب والمدارس الفقهية وساد التعصب والتطرف نتيجة للظروف السياسية السائدة آنذاك.

لن تدخل أيضاً في تفاصيل محنة خلق القرآن أيام الخليفة المأمون، والتي راح ضحيتها المئات والعشرات من العلماء والأبرياء، إلى أن قيّض الله لهذا الدين العالم المجاهد أحمد بن حنبل الذي أطفأ نار هذه الفتنة بعون من الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال، وبعدها نامت الفتنة نومة أهل الكهف وها هي تعود اليوم بحلة جديدة داخل أُطر مزخرفة وبدأت تمتد كما تمتد النار بالهشيم.

لماذا الإسلام وسطي؟

ظهر الإسلام في وقت يحتاج العالم لهذا الدين، دين ديناميكي مرن وحركة مستمرة يناسب كل الدول والمجتمعات، صالح لكل العصور والأزمنة، وكان لظهوره أثر كبير في تغير المجتمع الجاهلي، والعالم بحاجة إلى قوانين وسنن تؤهله للرقي والازدهار، والسعي من أجل بناء دولة عصرية عمادها التمدن الحضاري والفكري والثقافي والتربوي المتطور، والتكافل الاجتماعي الرصين فهو منظومة كاملة. رغم وجود الديانة

اليهودية على بعد أميال من مكة المكرمة لم يكن لها هذا التأثير لأنها احتكرت من قبل أحبارها فلم تلائم التطور المنطقي الحاصل، ولم تسر في ركب الحضارة والتقدم، فبقيت خلف أسوار المدينة وحصونها، فنجد رب العزة وصف هذه الشريعة التي أنزلت على المصطفى بوصف رائع بديع، فقال: **﴿... يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...﴾** [سورة الأعراف، الآية: ١٥٧]، وهذه الآية ألمت بالوصف الجامع المانع لهذه الشريعة التي جاءت لتضع عن أتباعها الأصر والأغلال والسلاسل - والتشدّد - الذي وضعه بنو إسرائيل على تابعي شريعتهم، ولا حتى المسيحية المتساهلة الخاوية من نظام التشريع العملي العام والخاص، استطاعت التوغل داخل المجتمع المكي والتأقلم معه، وقد عانت كثيراً من ظلم أباطرة الرومان واضطهاد اليهود، وتحريف الأقلام، وبقيت على صورة الأقوال المأثورة والمنقولة عن المسيح عليه السلام في صورة عظات وحكم، حتى خرج بولس الشخصية المهمة الثانية بعد المسيح عليه السلام يجدد المسيحية، ويدعو إلى إعادة صياغة الأحكام والقوانين اللاهوتية بما يتفق مع احتياجات البشر وغرائزهم. بين هذا وذاك ظهر دين رباني يتمم سنة الله، ويرسم طريقاً وخطاً واضحاً للمستقبل، ويسن الشرائع التي تنسجم مع متطلبات المجتمع والعصر والغريزة البشرية والفطرة الإنسانية، من معاملات وعبادات، وقوانين وخارطة طريق سليم لا اعوجاج فيه، لذا فقد أطلق العرب عليه اسم "الدين الجديد". إن الإسلام جاء بثورة علمية وثقافة نادرة وثار على الجهل والتخلف، والخرافة والفساد والاستبداد، وكلما انتشر الإسلام كلما انتشرت الحريات، وراجت العدالة وساد السلام لأنه دين الفطرة الملائم لطبيعة الإنسان ولا يقر الإكراه، ولا الغلو أو التطرف.

يقول **"السبير موير"** الإنكليزي في كتابه (تاريخ محمد): "إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه

وحسن سلوكه، ومهما يكن من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخير من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم". إن الإسلام لم يصطدم مع العلم لأنه دين ودنيا، كما أنه لم يصطدم مع الأقليات الدينية رغم وجودها بجوار مكة والمدينة مثل قبائل المناذرة، والغساسنة المسيحية، وبعض وجهاء قريش اعتنقوا المسيحية قبل الإسلام نذكر منهم: عبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمر، وآخرون ذكرهم ابن هشام في السيرة، وهذا ورقة بن نوفل كان صديقاً وحبيباً لرسول الله صلّى الله عليه وسلم. فلما توفي ورقة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض" (أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٣٢٣١) ذكر الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح الواسطية ذكر: أن أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال ورقة بن نوفل.

اليهود أيضاً كانوا يعيشون بهناء وسلام لم يمسهم أحد بسوء وهم: بنو النضير، وقريظة وبنو قينقاع، وقد عقد الرسول معهم حلفاً وشراكة حين قدومه إلى المدينة، وهذه نبذة عن المعاهدات التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النصارى واليهود:

عهد الرسول إلى نصارى نجران ابن كثير: السيرة النبوية ١٠٦/٤، والبداية والنهاية ٥٥/٥، وابن القيم: زاد المعاد ٥٤٩/٣.

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً لأهل نجران: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي للأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران، وكهنتهم، ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم، ولا ما كانوا عليه من

ذلك، جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين".

عهد الرسول إلى أهل أيلة ابن هشام: السيرة النبوية ٥٢٥/٢، ٥٢٦، وابن سيد الناس: عيون الأثر ٢٥٨/٢، وابن القيم: زاد المعاد ٤٦٦/٣.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذه آمنة من الله، ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه.. وإنه طيب لمن أخذه من الناس.. وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر...

من هذا السراج الوهاج خرج الإسلام بجماله وكماله متمماً لمكارم الأخلاق، ورحمة للعالمين فهو شريعة بين شريعتين ودين وسطي ميزانه العدل والمساواة والمحبة قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٩٩] وقال القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن صفحة ٣٥٩ قال علماؤنا: "هذه الآية من ثلاث كلمات، قد تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات، حتى لم يبق فيها حسنة إلا أوعتها، ولا فضيلة إلا شرحتها، ولا أكرومة إلا افتتحتها، وأخذت الكلمات الثلاث أقسام الإسلام الثلاثة: فقوله: خذ العفو تولى بالبيان جانب اللين، ونفي الحرج في الأخذ والإعطاء والتكليف، وقوله: وأمر بالعرف تناول جميع المأمورات والمنهيات، وأنهما ما عرف حكمه، واستقر في الشريعة موضعه، واتفقت القلوب على علمه، وقوله: وأعرض عن الجاهلين تناول جانب الصفح بالصبر الذي يتأتى للعبد به كل مراد في نفسه وغيره. ولو شرحنا ذلك على التفصيل لكان أسفاراً. ومن مباحث البلاغة في الآية أن ما جمعته هذه الكلمات الثلاث من المعاني العالية هو من إعجاز إيجاز القرآن، الذي لا مطمع في مثله لإنس ولا جان".

مراحل الغلو

المرحلة الأولى هي: "الفتنة" مفتاح الغلو وبابه. قال تعالى: **﴿... وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ...﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٩١] ومعناها عند بعض العلماء هي الإفساد بين اثنين وفي حديث عن حذيفة قال: "كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي صلّى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قَال: أنت للّه أبوك قَال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً" (صحيح مسلم ١٤٤).

المرحلة الثانية: التشدد.

المرحلة الثالثة: العصبية.

المرحلة الرابعة: الانحراف.

المرحلة الخامسة: التطرف.

المرحلة السادسة: الإرهاب.

المرحلة السابعة: البغي.

والمرحلة الأخيرة الطغيان وهو أشد أنواع الإرهاب وقد اجتمعت فيه كل العناصر السابقة. قال تعالى مخاطباً نبيّه موسى: **﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾** [سورة طه، الآية: ٤٣] وقد حق عليه العذاب لأنه طغى وتجبّر، وقوله تعالى: **﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾** [سورة الحاقة، الآية: ١١] أي أن ارتفاع منسوب المياه وتجاوز حدّه بلغ مستوى لا يتصوره عقل ولا يخطر على بال بشر.

محمد رسول الله وسطي

قبل الدخول في موضوع وسطية الرسول صلّى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام، يجب أن نؤصل هنا تأصيلاً تاريخياً للوسطية في شخصية الرسول، فالمتصفح لسيرة الرسول محمد صلّى الله عليه وسلم يرى بصورة جلية وواضحة أن صفة الوسطية كانت تلازمه في جميع مراحل عمره قبل البعثة النبوية وبعدها، فيقول: "يسّروا ولا تعسّروا وسكّنوا ولا تنفّروا" (رواه البخاري/٦١٢٥)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خيّر رسول الله بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً". (رواه البخاري/ ٣٥٦٠ ومسلم/٢٣٢٧) قال تعالى: **﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾** [سورة البقرة، الآية ١٨٥]، ونورد هنا أمثلة، على سبيل المثال لا الحصر، تدل على تأصل صفة الوسطية في شخصية الرسول.

إن المتتبع لسيرة النبي صلّى الله عليه وسلم يجد أفعاله وأقواله صلوات الله عليه ذات يسر ورحابة وبعيدة عن التشدّد، ويكفي أن نجد النبي في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره يقول: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"، وهنا نجد من النبي تأسيساً لمفاهيم اليسر حيث يعتبر - رفقاً بأمته - أنه لو فرض عليهم التسوك - تنظيف الأسنان - قبل كل صلاة لكان ذلك مشقة عليهم، رغم أن التسوك فعل بسيط جداً لا يمثل أي مشقة، فهذا القرآن وهذه سنّة النبي يؤسسان لقواعد عقلية بديهية عن ماهية الحرج والمشقة في شريعة الإسلام، فإذا كان التيمم والسواك قد يظن بهما الحرج والمشقة فماذا عما فوق ذلك، وحديث آخر رواه مالك في الموطأ جامع لمعاني الكلم "لا ضرر ولا ضرار". أما قصته مع النفر الثلاث فإنها لأكبر دليل وبرهان على صدق قولنا ولا ينكرها إلا كل جاحد عقيم قال الله تعالى: **﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾** [سورة طه، الآية: ١-٢]، وقال تعالى: **﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٨٥].

في هذا الباب نجد أنه ينبغي للإنسان أيضاً أن يقتصد في الطاعة والاقتصاد أي أن يكون وسطاً بين الغلو والتفريط، لأن هذا هو المطلوب من الإنسان في جميع أحواله؛ أن يكون دائراً بين الغلو والتفريط، قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾** [سورة الفرقان، الآية: ٦٧].

وهكذا الطاعة ينبغي أن تقتصد فيها، بل يجب عليك أن تقتصد فيها؛ فلا تكلّف نفسك ما لا تطيق، لأن النبي صلّى الله عليه وسلم لما بلغه خبر الثلاثة الذين قال أحدهم: إني لا أتزوج النساء، وقال الثاني: أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أقوم ولا أنام، خطب عليه الصلاة والسلام وقال: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، وإني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني" (أخرجه مسلم ١٢٩/٤) فتبرأ النبي صلّى الله عليه وسلم ممن رغب عن سنّته، وكلّف نفسه ما لا تطيق.

القرآن نزل لتنظيم حياة الإنسان وسعادته لا لشقائه وحزنه، والغلو والتطرف يتعارضان مع نص الآية الكريمة والحديث الشريف، وهناك الكم الكثير من أقوال النبي وأفعاله، ليس بوسعنا سردها لأنها تحتاج إلى أسفار فاكتفينا بهذا القدر اليسير الذي فيه دلالة واضحة على أخلاق النبي وصحابته الأطهار الغر الميامين. مما تقدم من روايات نخلص إلى أن منهج رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام وإلى إخلاص العبادة لله كان قائماً على منهج معتدل وسطي بعيد عن التنطع والتطرف، وهذا يثبت أن الإسلام دين معتدل، وسطي بعيد عن التطرف، وقد أثبتنا ذلك وأصلنا له من طريق الروايات سالفة الذكر.

الوسطية في العلاقات العامة والدولية

تقوم العلاقات بين الدول قاطبة على أساس المصالح المشتركة، وتقاطع المنافع والضرورات. لذا فإن النظام العام هو الوسطية في العلاقة

والاعتدال بين الجماعات والأفراد والدول، وإلا لكانت الدول تتحارب فيما بينها، وتحدث كوارث لا تحمد عقباها. قال تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٢١: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾**. إن علاقة المسلم بغير المسلم يجب أن تقوم على الاحترام المتبادل وإخلاص النية في الله والعمل الصالح. قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب شيخ المجددين رحمه الله في (الرسائل الشخصية ص ٢٣٢): "أبلغوهم أن المعاداة ملّة إبراهيم عليه السلام، ونحن مأمورون في متابعته"، قال تعالى: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾** [سورة الممتحنة، الآية: ٤] إلى قوله: **﴿... حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...﴾**. ثم قال الشيخ واذكروا لهم، إن الواجب على الرجل أن يعلّم عياله وأهل بيته الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، مثل تعليم الوضوء والصلاة، لأنه لا صحة لإسلام المرء إلا بصحة الصلاة، ولا صحة لإسلامه أيضاً إلا بصحة الموالاة والمعاداة في الله، تتضح هذه العلاقة حتى مع أعدائه، ومنهم هرقل عظيم الروم الذي كان يدير أكبر إمبراطورية في زمانه قال له في رسالته المشهورة "إني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم فإن أبيت فإن عليك إثم الأريسيين"، وكانت علاقته بأصحابه لا تخلو من العطف والشفقة يخشى عليهم من التعنت والتشدّد حتى في العبادة. وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - قال فيه: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت إني أفعل ذلك! قال: فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت (تعبت وكلت) نفسك. وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً. فصم وأفطر وقم ونم". (العقيدة بين الإفراط والتفريط). تعاليم الإسلام وحي من الله اللطيف الخبير، وقد سمى الله نفسه باسم السلام حيث قال جلّ وعلا: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [سورة الحشر، الآية: ٢٣].

الله هو الخالق والعالم بالسر والنجوى، ومقدّر الأرزاق والأعمال، أنزل علينا نظاماً محكماً وشريعة تلائم النفس البشرية من دون إفراط أو تفريط قال تعالى في سورة الجمعة الآية ٢: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾، والمقصود في الحكمة هنا الكلام الموزون والفعل المعتدل من غير إفراط أو تفريط قال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٩].

الدين بين الإفراط والتفريط

ظهرت جماعات في الآونة الأخيرة وفرق تدعو المرأة المسلمة إلى التحرّر من اللباس الإسلامي المحتشم والحجاب، والانخراط في عملية التمدن والتحضر والانتقال إلى مرحلة السفور والانحلال الأخلاقي ظناً منها أن الأخلاق الكريمة تكمن في نوعية اللباس والشكل والمظهر، ورأوا في الاستهتار والفساد والعري حضارة ورقياً. لعجبي ما رأيت أسخف من عقول هؤلاء القوم وفي هذا السياق فقد لفت نظري محاضرة للشيخ الفاضل عوض القرني وجدت فيها غايتي المنشودة بعنوان الاعتدال في المنهج: "بين الإفراط والتفريط" منتقداً فيه رموز الحداثة والداعين إليها، أحببت أن أورده في مجال بحثنا هذا لتعم الفائدة على الجميع، وجزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين، فيقول نقلاً عنهم ما قالوه عن الإسلام: "إن هؤلاء كل شيء عندهم حرام، الرقص حرام، والغناء حرام، والبارات حرام، والاختلاط حرام، وحرية المرأة حرام"، ثم يقول في النهاية: هؤلاء هم المتزمتون، الظلاميون، الذين يريدون أن يردونا إلى عصور الظلام. هذا منهج التفريط وهو مع الأسف الشديد منهج قد شاع في الإعلام على امتداد الساحة الإسلامية في الصحافة والإذاعة والتلفاز، إلا ما رحم ربي.

المنهج الآخر الذي يقابله والذي هو رد فعل طبيعي على هذا المنهج هو: منهج الإفراط، وهو منهج أهل الشبهات الذين لا يخيرون بين أمرين إلا اختاروا أعسرهما. تحت ضغط هذا الواقع المنحرف من أصحاب الشهوات ومرضى القلوب، الذين يحاربون الله ورسوله، ويحاربون الفضيلة، ويحاربون الهدى والتقى، خرجت مجموعات من شباب الأمة المسلمة ينظرون إلى الحياة بمنظار أسود، ويقولون: ليس في الوجود من هو على الحق إلا نحن، فيكفرون ويفسقون ويضللون ويبدعون بالجملة، وقد كان أسلافنا رضوان الله عليهم يتحرجون في تكفير وتبديع المعين، وهؤلاء يبدعون شعوباً بأكملها، ويكفرون طوائفاً بأكملها، ليس ممن وقفوا ضد دين الله سبحانه وتعالى وفرطوا فيه، بل من دعاته وممن حملوا لواء الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى".

دور بعض التيارات الدينية في ضرب السلم الأهلي

ذكرنا سابقاً أن "الفتنة" نامت ردحاً طويلاً من الزمن وظنّ البعض متوهماً أنها في عداد الموتى والمنكوبين. على مساحة الوطن العربي والإسلامي الشاسع قامت أحزاب وتيارات متعددة الأهداف والمقاصد، ظاهر بعضها الخير والخدمات الاجتماعية والإنسانية، وباطنها شر مطلق تنشر الفتنة وتدعو للتطرف والغلو، وأسلمة العمل السياسي الممنهج الخارج عن طاعة ولي الأمر، وضرب السلم الأهلي، وتحقيق مآرب شخصية، وتنفيذ أجندات غريبة عن مجتمعنا وعاداتنا. ها هي تعود اليوم إلينا بثوب جميل محبك وطراز جديد، أن ما يحدث اليوم على الساحتين العربية والإسلامية من صراعات مذهبية وعقيدية طالت من هيبة الإسلام ورموز الدولة وأئمة العلم المحترمين، وقد تبيّن أن معظم هذه المؤسسات الوهمية إنما تنفذ أوامر دول أخرى لها مآرب وأطماع سياسية وشخصية، وأيدلوجيات خفية تعمل وتنشط ليلاً وخلف الكواليس، وهناك أحزاب دينية توظف قنواتها

لنشر خطاب سياسي تحريضي بغرض ضرب السلم الأهلي والوطني وتنمّي حالة العداء بين أبناء الدين الواحد.

رحلة الشتاء والصيف

لن نبكي اليوم على مدن خاوية على عروشها، أو حدائق معلقة في الزمن الغابر، ولن نتشدق بدهر مضى لم نجد في أيامه وساعاته سوى الألم والحزن والشقاء، ناهيك عن القتل والفتك، وكل أساليب التعذيب التي لا تخطر على بال إبليس لعين، أو شيطان رجيم، وبدلاً من أن نخطو خطوة إلى الأمام ونتطلع لمستقبل زاهر وواعد، شدنا الشوق والحنين إلى ماضينا إلى عصر الجاهلية الأولى، كما يروى في قصص الأولين. إن لأرى هذه التسمية مغلوطة وفي غير محلها، وإني لأرى كذلك أن ذاك العصر، الذي ألصقنا به تهمة الجهل ظلماً منا وعدواناً عليه، أفضل حالاً من حالنا وزماننا الذي نعيشه اليوم. يذكر الكثير من الكتاب والرواة أنه عصر حضاري سبقته وعاصرته عدة حضارات متنوعة ومتعددة، أذكر على سبيل المثال لا الحصر: الحضارة الفرعونية، والبابلية، وكذلك الحضارة الإغريقية، التي أرست بعلومها في كل مرفأ حيوي، وألقت بظلالها فوق كل الأمم. سادت هذه الحضارات في وقت من الأوقات، ثم بادت ولكن تركت أثراً كبيراً في المجتمعات والبلاد، لقد اكتشفوا آنذاك كثيراً من الأسرار الحياتية والألغاز العلمية وطبقوها تطبيقاً جيداً. قال تعالى: ﴿... رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [سورة قريش، الآية: ٢]، حيث كانت الأمم والشعوب المجاورة تضع رحلها في هذه البقعة المقدسة من الأرض لقيمتها التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية إضافة إلى إتقانهم وإلمامهم الكبير بعلم الفلك والأثر، والقيافة، والطب والهندسة، وغير ذلك من العلوم، وينزلون من هذه المدينة العريقة منزلاً استراتيجياً كل عام لحضور معارض الفن والشعر والأدب، وكافة الفنون الأخرى، وكان

يطلق عليه "سوق عكاظ" يفد إليه العلماء والشعراء من كل فج عميق. لقد كان جهلهم فقط بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، والاعتقاد بالغرانيق العلى، والأصنام التي يعبدونها وأنها تقربهم إلى الله زلفى، فقد أشركوا الخالق مع المخلوق، ورغم ذلك فقد عرفوا بنصرة المظلوم، وكرم الضيافة. أما نحن اليوم وبعد أن جاءنا نبي عزيز علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم، وكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن عزيز حكيم، ومع التقدم العلمي الهائل ووصول الإنسان إلى ما هو أبعد من القمر، وبعد مضي ما يقارب الخمسة عشر قرناً، لا زلنا نختلف حول كيفية استواء الله على العرش، حتى كفر بعضنا البعض الآخر، ولقد تجرؤا على العلماء العاملين والصحابة الغر الميامين، وشككوا بعضاً من الناس في إيمانهم ومعتقدهم، وتعلقنا بالقشور وابتعدنا عن الجوهر، وهكذا دواليك. السؤال هنا من يعيش في العصر الجاهلي نحن أم أولئك؟

قال عزّ من قائل سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾** [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١]، وقال أيضاً: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [سورة الحشر، الآية: ١٨-١٩].

الترويج للفتنة والإرهاب

لا يختلف اثنان من العقلاء أن ما تشهده الساحة الإسلامية اليوم من أحداث وأزمات، وويلات وصراعات، هي إيذان بقرب الساعة. فقد أشار الحبيب المصطفى، صلّى الله عليه وسلم، إلى كل هذا في قوله: "يتقارب الزمان، وينقص العِلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج". قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: "القتل القتل" (رواه البخاري في صحيحه

٦٦٥٢/١)، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: "إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير مِن الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل علي أحد منكم فليكن كخير ابني آدم" (سنن أبي داوود).

إنه لَيرعِبنا صور القتل والتقتيل بين فئتين كلاهما تدين بالإسلام، وكل يدّعي الحق، القاتل يكبر وهو يقتل وكأن الذي بين يديه دجاجة، والمقتول يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يعلن الشهادة، والله إن الحليم ليصير حيراناً أمام ما يرى وما يسمع، بأي حق قَتل القاتل، وفي أي جريرة مات المقتول، إنه زمان الفتن والعصبية والغلو الذي أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بأن نتعوذ منه، ألم يقل رسول العالمين: "والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل" (رواه مسلم)، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ولا شك أن هذا العمل إجرامي مقيت، وعدوان فاحش، وصورة من صور الإفساد المحاربة لله ولرسوله وللمؤمنين.

كم من دماء بريئة أريقت ظلماً وعدواناً بفتاوى أناس زعموا أنّهم علماء، والعِلم منهم بريء، كم من عملية إرهابية جرت على أرض المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول وراح ضحيتها المئات من الأبرياء الذين يقولون ربنا الله، وطالت آلة القتل أيضاً ساحات المساجد، وكم وكَم من قتيل قتل وهو خارج من المسجد أو في داخله وتركت في النّفوس ألماً شديداً وحسرة ولوعة، وما حال اليتامى والأرامل والأمهات الثكلى بعد هذه النكبات وهذا الإجرام الممنهج، وقد خرج علينا اليوم نوع جديد من الإرهاب والقتل ألا وهو العمليات الانتحارية التي تودي بحياة

العشرات أو المئات من النساء والأطفال والأبرياء وقد أفتى العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله بحرمته فقال: "هذا الأمر لا يصح لأنه قتل للنفس، والله يقول: ﴿... ولاَ تَقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ...﴾، ويقول النبي صلّى الله عليه وسلم: "من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة" (كتاب الفتاوى الشرعية، ص ١٦٦).

إن الذين يروجون للفتن يظنون أو هم على يقين أن ليس بعد الفوضى إلاّ المن والسلوى، والحور العين وأن بعد التهديم والتكسير والتخريب، ستنزل من السماء البركات وتجري من تحت أرجلهم الأموال. لقد وصى سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: "لئن تلزم بيتك وتموت مسلماً خير لك من حضور الفتن". لا بد أن نعامل إخواننا كما أمر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلم بأن يصل مَن قطعه، وأعطى مَن حرمه، ويعفو عمن ظلمه، وفي عام الفتح قال صلّى الله عليه وسلم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلم: "إن الفتن ستعمكم فتعوذوا بالله من شرها" (السنن الواردة في الفتن ٢٩٩/١).

التكفير وخطورته على المجتمع

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا صار عليه" (رواه الإمام مسلم). إن مسألة التكفير من أخطر المسائل التي ناقشها علماء الإسلام وهي باب مفتوح على مصراعيه ورخصة ظاهرة للقتل والغدر والإرهاب، وقد ذهب بعض الذين يطلقون على أنفسهم لقب عالم أو فقيه أو مفتي إلى إصدار فتاوى خطيرة وعلنية بتكفير فلان أو علان بناء على مصالح شخصية وأمور دينوية، وقسمة ضيزى ألحقت ضرراً بأحد بمصالحهم. إنها أبواق الشر والفجور. نشر الشيخ سعد الحصين مقالاً في مجلة (الشريعة) في الأردن بعنوان: (فتنة التكفير) قال فيه:

قبل أكثر من ربع قرن ظهر اسم التكفير والهجرة، وكان أبرز حادث ربط به؛ اغتيال وزير الأوقاف المصري وشؤون الأزهر الشيخ محمد حسين الذهبي.

منذ البداية استنتج الباحثون أن التكفير والهجرة جزء منفصل من جسد جماعة الإخوان المسلمين لم يستسغ أفراده تذبذب قادة (الجماعة الأم) بين الفكر الرافض وبين الواقع المشارك في اللعبة السياسية في مصر، وما تبع ذلك من مخالفة للأصل كلما كانت الريح مواتية.

قال سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن، الجزء الثاني صفحة (١٠٥٧): "البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله، البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة أنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبيّن لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله".

إن هذا القول مخالف لقوله تعالى، حيث يقول: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾** [سورة النحل، الآية: ٣٦]، وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾** [سورة النساء، الآية: ٤٨].

وفي الحديث القدسي: "يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه أحمد وغيره عن أبي ذر، ورواه الترمذي عن أنس. يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالإمام أحمد رضي الله تعالى عنه ترحم عليهم (يعني الخلفاء الذين تأثروا بمقالة الجهمية الذين زعموا القول بخلقه القرآن، ونصروه) واستغفر لهم، لعلمه بأنه لم يتبين أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطأوا، وقلدوا من قال ذلك لهم" مجموع الفتاوى ٣٤٩/١٢٣.

الغلو في الدين والعقيدة

لا يقتصر الغلو على الدين فقط بل يتعداه إلى أمور أخرى في السياسة والفكر والاقتصاد، وهو بما يسمى في قاموس "السياسة الديكتاتورية" التسلط الفكري، وقمع الحريات، والظلم والاستبداد. نظام كمال مصطفى أتاتورك قام على قمع الحريات الدينية، وإلغاء دور الدين من الحياة العامة والمجتمع، وأيضاً هتلر الألماني أشعل الحرب في كل بقاع الأرض بسبب غلوه السياسي والفكري، وعقدة التسلط والهيمنة والعنصرية النازية، كذلك هناك الغلو العقائدي الذي أدى بالهندوس إلى الفتك وقتل الأقليات في إقليم البنجاب وغيره، وأدى ذلك إلى نزاع طويل أدى إلى شطر الباكستان عن الهند، وجرائم الجيش الأحمر إبان حكم ستالين ولينين في الاتحاد السوفياتي، وذهب ضحية هذا الفكر الشيوعي الهدام ملايين من البشر، وكذلك الإبادة الجماعية التي يمارسها رهبان بوذا في بورما بحق المسلمين أيضاً غلو عقيدي وفكر منحرف وإرهاب، ولا ننسى جرائم القتل والذبح والاغتصاب لآلاف النساء المسلمات على يد مجموعة من الصرب المجرمين في البوسنة والهرسك.

ذكرت منظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية حرب الإبادة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وكوسوفو حيث ذكرت تلك التقارير:

- اغتصاب أكثر من ٥٠ ألف مسلمة.
- تدمير أكثر ٦١٤ مسجداً بالكامل.
- تدمير ٥٣٤ مسجداً تدميراً جزئياً.
- تدمير مئات المدارس الإسلامية.

ولا يمكننا نسيان المجازر الجماعية الرهيبة مثل مجزرة "سربنيتشا"، وغيرها والتي تمت تحت مرأى ومسمع هيئة الأمم المتحدة وقواتها ومنظمات حقوق الإنسان.

إشكالية فهم الخطاب الديني

إشكالية فهم الخطاب الديني: هو الحافز الرئيسي والباعث على نشوء حالة الغلو والتطرف وعدم التجانس العقلي بين الملقي والمتلقي.

في عهد الصحابة لم يكن هناك خلاف أو بمعنى أصح اختلاف، فالرسول موجود بين ظهرانيهم، فإذا أشكل عليهم أمر ردوه إلى الله والرسول، وأولي الأمر من كبار الصحابة وأهل العلم بعد وفاته صلّى الله عليه وسلم، ومقولة عمر بن الخطاب المشهورة خير دليل على ذلك: "لولا علي لهلك عمر"، ولم تكن هناك إشكالية في فهم مقاصد الشريعة ولا حاجة إلى التأويلات والاجتهادات. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾** [سورة القمر، الآية: ١٧]، وقد ورد عن ابن ماجه عن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب: فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الآنف حيثما قيد انقاد". وهذا دليل ساطع أن الرسول صلّى الله عليه وسلم وصحابته الأطهار كانوا قمة في الاعتدال والتعاون والمحبة، وما نحن عليه الآن قد بيّنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأخبر به من لدن عليم حكيم.

يأتي القرآن الكريم مشدداً النهي عن الاختلاف والتنازع اللذين يؤديان إلى الفشل، قال تعالى: **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾** [سورة الأنفال، الآية: ٤٦]. وقال سبحانه: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾** [سورة آل عمران، الآية: ١٠٥] وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لأكبر دليل على سماحة الإسلام ووسطيته:

فقد أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل بألفاظ مختلفة، أنه لما بعثه النبي صلّى الله عليه وسلم إلى اليمن سأله النبي قائلاً له: (كيف تقضي؟) قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: (فإن لم يكن في كتاب الله؟) قال: فبسنّة رسول الله. قال: (فإن لم يكن في سنّة رسول الله؟) قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فقال رسول الله: (الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله).

وهذا من جملة الأدلة على الأخذ بالقياس في أحكام النوازل عند عدم النص عليها في الكتاب والسنّة وعدم التكلّف والابتداع، وعلى هذا جرت الأمة إلى أن ابتدع النظام ما ابتدع في نفي القياس وتابعه شراذم من المبتدعة.

أما في الوقت الحاضر فقد جالوا وصالوا لتحقيق مكاسب إعلامية ومادية كما وصفهم القرآن الكريم، وأولوا الآيات المتشابهات كل حسب ما يوافق هواه ومصالحه الشخصية، وهم من الذين اتبعوا الشهوات والمفاسد الأخلاقية، وعسروا أمور الدين لإذكاء روح الفتنة بين المسلمين، ويسعون في الأرض فساداً، وقد قال الله عنهم في محكم التنزيل **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [سورة آل عمران، الآية: ٧].

جوانب التجديد لدى الملك عبدالله بن عبد العزيز

في هذا القرن نحتاج حتماً إلى حركة إصلاحية شاملة بعد عقود من الزمن أدت إلى ركود ثقافي واجتماعي وضعف الهمم. إذ ظهرت خلافات عميقة بين أبناء الأمة الواحدة، وصار هناك نوع من التخبط، والتراكمات

القديمة والخلط بين الأمور وأحداثها، ومرد ذلك يعود إلى المتغيرات الجديدة الطارئة على مجتمعنا وديننا وتقاليدنا والشرخ الكبير الحاصل بين الدين والحداثة. إن حاجتنا في الظرف الراهن إلى المجدد الذي يواكب العلم والسلام والعدل والإيمان ضرورية، فيعيد للأمة نخوتها وقيمها، ويعمل على الإصلاح المنشود المتطور الذي افتقدته الأمة ردحاً طويلاً من الزمن، ثم والأهم من ذلك هو حاجتنا إلى التجديد في ظل التطورات الجديدة الحاصلة في المنطقة والتي هزت العالم بأسره.

إن جوانب التجديد لدى الملك عبدالله بن عبد العزيز كثيرة ومتنوعة قام بها في زمن قياسي باهر أهمها: العودة إلى الوسطية الإسلامية، وتفعيل الدور الرائد للعلماء العاملين، ونشر الفكر الديني المتسامح، والتمسك بالأصول، ودعم التوجه الديني المعتدل، ودعوة الأسرة الدولية للوقوف جنباً واحداً في وجه الإرهاب والتطرف والغلو الذي استشرى في العالم، وقد بين حفظه الله كيفية معالجة واستئصال هذا الورم الخبيث الذي ضرب جسد هذه الأمة فراح لا يفرق بين شيخ وامرأة، أو طفل رضيع في أكثر من ندوة ومؤتمر عالمي وإقليمي. إن خادم الحرمين الشريفين حارس أمين على الأمة الإسلامية على امتداد المساحة كحرصه على بلده وشعبه الطيّب، ومبادراته الطيّبة لامست الجرح الإنساني وهموم الشعوب والأمم، وقد جاء اختياره من قبل مجلة "**فورس**" الأمريكية الشهيرة الصادرة بتاريخ ١٢-١١-٢٠٠٩: إنه الأكثر نفوذاً وتأثيراً في العالم لهذا العام من ضمن عشرة شخصيات عالمية استناداً لمعطيات واحصائيات دقيقة. لقد أعاد حفظه الله للوسطية الإسلامية اعتبارها وموقعها الصحيح، بعد عقود من التشدد والتزمُت والغلو، كما أعاد لهذه الأمة عزتها وكرامتها وخلصها من شوائب التزييف والتحريف، ودأب منذ توليه مقاليد الحكم في المملكة العمل على ترسيخ ثوابت الاعتدال، وتصحيح المفاهيم

الخاطئة التي الصقت بالإسلام زوراً وبهتاناً، ومحاولاته الكثيرة لرفع الظلم الذي لحق بالمسلمين في بقاع كثيرة من الأرض، ففي كل محطة وقف عندها أو بلد زاره أعلن بكل جرأة وصراحة وصدق أن الإسلام لا يقف عند ثلة من الغوغائيين والمارقين الذين استغلوا كرم بلادهم وذويهم ومضيفيهم لضرب السلم الأهلي والعالمي بغية الحصول على مكاسب خاصة ومآرب مريبة تنفذ من خلال قوى ظلامية تستهدف تشويه الإسلام، وضرب العيش المشترك بين جميع الأديان. قال في أكثر من مناسبة أو لقاء أو اجتماع دولي أن ليس في القرآن ولا السنة المطهرة ما يدعو إلى الغلو والإرهاب والتطرف بل الوسطية الوسطية الوسطية. إن هذه الجرأة وصلابة الموقف الداعي إلى التمسك بالوسطية والعودة إلى الأصول افتقدناها منذ زمن بعيد، وحري على العالم اليوم أن يطبق منهج "الوسطية" في المسيحية كما في الإسلام، وعند اليهود أيضاً، وأصحاب المعتقدات الأخرى، حينها يعود الحب والسلام ويسود العدل والاخاء ويأخذ كل ذي حق حقه.

الملك عبد الله بن عبد العزيز "شفافية المواقف والرأي السديد"

منذ أن تولى الملك عبدالله بن عبد العزيز إدارة شؤون الدولة عمد إلى ترسيخ العلاقة وتوطيدها مع العلماء والحكماء، وأجهزة التعليم الديني والمدني، إيماناً منه وثقة أن دور العلماء والمؤسسات الدينية قد تلعب دوراً فعالاً ومثمراً في تأصيل الثوابت والقيم الإنسانية والفكرية، وتعمل على الحد من ظاهرة الإرهاب والتطرف. لقد لفت نظري مقال بعنوان رائع: "الملك والعلماء: المؤسسة السياسية" للسيد خالد الدخيل ورد في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠١٤/٨/١٧. اقتطفت منه أجزاء مهمة فهو يقول جزاه الله خير الجزاء:

"ما كتبته آنذاك كان عن حديث الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى علماء الدين، وعتبه على صمتهم، وما ران عليهم من كسل، كما قال، أمام هجمة إرهاب يأخذ من الدين لباساً له. لعله من الواضح أن سبب عودتي إلى هذا الموضوع أنه لم يكتمل. فالمقالة الأولى لم تكن في الواقع أكثر من حلقة في موضوع كبير بحجمه، وخطر في ماهيته لا يمكن أن يأخذ حقه في مقالة أو اثنتين، أو حتى أكثر من ذلك. ولذلك فإن له من الأهمية والخطورة ما يفرض أن يكون موضوعاً لحوارات ونقاشات مطولة بين السعوديين جميعاً، خصوصاً الساسة وعلماء الدين، ومختلف النخب بمختلف مشاربهم.

كان حديث الملك في جوهره عن دور علماء الدين في الدولة، وهؤلاء يمثلون في السعودية رموز المؤسسة الدينية التي هي في جانبها الرسمي أحد أجهزة الدولة. وكنت ختمت مقالتي السابقة بالقول بأن "المؤسسة الدينية الآن ضعيفة، وخارج السياق. لا تعبّر عن مرحلتها، وإنما عن حالها في هذه المرحلة. وبما أنها واحدة من مؤسسات الدولة، فإن ضعفها ينعكس على الدولة أيضاً، حتى ولو أنها تريد غير ذلك. من هنا فإن عتب الملك عبد الله بن عبد العزيز في محله تماماً".

حماية الأمن الفكري في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز

إيماناً منه بدور الأمن الفكري في حماية الشباب وتحصيناً للأمة من الأفكار الشريرة الواردة إلينا والدخيلة على مجتمعنا، عمد الملك عبدالله بن عبد العزيز إلى توضيح الفكر البناء ولخصه في ثلاث نقاط رئيسية:

أ- التعليم الراقي.

ب- الإعلام الموجّه المدروس.

ت- الاهتمام ودعم الرياضة الشبابية، حيث أمر بإنشاء ١١ استاد رياضي في كل منطقة بأحسن المواصفات

العالمية في جميع مناطق المملكة، وقد تم إفتتاح استاد "الجوهرة" ملعب الملك عبد الله بجدة، صرح رياضي رائع للشباب الواعد.

لقد أسهب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله بهذا الموضوع إسهاباً جيداً فقال: "هذا موضوع له وزنه وثقله وأهميته وله أثره الفعال؛ ذلك أن هذا الموضوع عالج قضية مهمة، المسلم في أمس الحاجة إلى فهمها، قضية يعيشها أبناء المسلمين في هذه العصور المتأخرة، ألا وهي الأمن الفكري. فالأمن الفكري احتاج إلى أن يوضح ويبيّن؛ لأن الأمر قد التبس على كثير من الناس فتساهلوا بهذا الأمر العظيم، وتهاونوا به وما كان له شأناً بينهم، وهذا في الحقيقة من ضعف التصور وقلة الإدراك، فإن الأمن الفكري من أهم الأمور، والأمن الفكري هو أن المسلم إذا فهم دينه وفهم إسلامه على الحقيقة، فخضع قلبه لربه وأخبت قلبه لربه وعبد الله على علم وبصيرة، فعند ذلك يتحقق له هذا الأمن، لكن إذا ضعف تصور ذلك الأمن وقلة العناية بالتنبيه عليه، فلربما ضلّ البعض عن الطريق المستقيم من غير علم. فإذا أمّنّا الفكر وأحطناه بسياج من التوعية السليمة، والحرص على إنقاذ شبابنا من أن تختطفهم أيادي السوء، الذين يدعون إلى ضلالات متنوعة، وإلى سبل متعددة: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ...﴾** [سورة الأنعام، الآية: ١٥٣]، أمن فكري يرسخ في القلوب، الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله وبملائكته وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر، يقوى في النفوس تعظيم أركان الإسلام وشرائع الدين، وكمال هذا الدين وشموله لكل المصالح، وأنه الدين الذي أكمله الله وارتضاه وأتمّ به النعمة على العباد، حتى يعلم شبابنا حقاً، كمال هذا الدين وسمو أخلاقه، فبهذا نقطع خط الرجعة على دعاة السوء ودعاة الضلال، والمشككين الأمة في دينها وأخلاقها والمحاولين أن يفصلوا بين الأمة وقيادتها، وأن يزعزعوا أمن

الأمة، وأن يشككوها في قيادتها ويجلبوا عليها البلاء، في هذا البلد الآمن في دينه، والآمن في خيراته والآمن في أحواله، كلها محسود لدى الأعداء على اختلاف طبقاتهم، ولكن الله جلّ وعلا بفضله وكرمه، وفق هذه البلاد لقيادة حكيمة، نرجو من الله أن يمدها بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاها في كل أفعالها؛ لتنطلق منطلقاً سليماً، وتحمي هذا البلد حماية العقيدة والأخلاق والقيم، حماية الاقتصاد والخير، حماية الوحدة والاجتماع؛ حتى يسلم هذا المجتمع من الاضطراب والفوضى.

مفهوم العلاقة الإنسانية في فكر الملك عبد الله بن عبد العزيز

تحديداً تختص بالعلاقة مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم والشعوب، وتتمثل في الدعوة إلى الالتقاء على قاسم مشترك، يجمع المسلمين بهم يتمثل في توحيد الخالق وعبادته وحده، وقد بيّنه الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٦٤]، ويغفل البعض عن كون المعاملات الاجتماعية العادية خارج هذه الدائرة، فقد أباح الله للمسلم الزواج باليهودية والنصرانية إذا كانت محصنة، فقال جلّ مِنْ قائل: ﴿... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥]، وأباح الإسلام للمسلمين أن يأكلوا ذبائح اليهود والنصارى فقال: ﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ...﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥]، وقد عاد صلّى الله عليه سلم غلاماً يهودياً كان يخدمه، فدعاه الرسول إلى الإسلام، وهو في حالة الاحتضار فكأنه أحب الإسلام، ولكنه خشي من والده، فنظر إلى والده كأنه يستأذنه فقال: "أطع أبا القاسم" فدخل هذا اليهودي في الإسلام بدعوة رسول الهدى والسلام، ومات على الإسلام

عمل قليلاً وأجر كثيراً، وعلاقة رسول الله بالنجاشي ملك الحبشة مثال عظيم يحتذى به.

من خلال هذه الرؤيا الواضحة، رسم خادم الحرمين الشريفين الخطوط العريضة للعلاقات بين الأمم والشعوب على أساس الأخوة في الإنسانية والأخوة في الدين، فنراه ينتقل من بلد لآخر يسهم في تنمية العلاقات ويبني الصداقات الجيدة ويمد جسور السلام بين البلاد التي تقطّعت أوصالها بسبب التطرف والإرهاب ويزرع نبتة الحب في كل القلوب ويفتتح دور العلم والعبادة ويواسي المرضى والضعفاء، ويستقبل ذوي العاهات على أرضه من كل بلد ومن كل جنس ولون ودين ومذهب. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣]، إنها قريحة الكرم والجود التي يتمتع بها كأسلافه الطيبين جزاهم الله خير الجزاء، زرعوا فأثمر زرعهم وأينع، وقد أثنى الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي في كلمة ألقاها أمام مجلس الشورى السعودي بالرياض بتاريخ ٢٠١٠/١/١ حيث قال: "هنا في المملكة العربية السعودية سوف تحسم مسألة العلاقة بين الإسلام والحداثة، نظراً للأهمية الكبرى التي يحتلها هذا البلد في أنظار كل المسلمين". ثم قال: "عندما التقى الملك عبد الله بالبابا فإن ذلك شكل حدثاً تاريخياً، وهو أهم بالنسبة للسلام العالمي ومستقبل الحضارة من عشرات المؤتمرات واللقاءات الدولية".

الأسباب المؤدية إلى الغلو والتطرف

أ- الموروث الخرافي في الثقافة العربية التقليدية

انتشرت فكرة التطرف والغلو في الآونة الأخيرة، وحطت رحالها أوساط الشباب المغيب والمنسي، ومرد ذلك يعود كما قال بعض المراقبين

لعدة عوامل أهمها: العامل الاجتماعي والاقتصادي، ورواسب نصوص قديمة، وموروث فكري جاهل قديم متعصب، ناهيك عن النقل التاريخي الضعيف والغامض الذي لم تصله يد التنقيح ولا التصحيح منذ تسطير أحرفه عبرا لعصور، حتى فاحت منه رائحة الخرافة والتزييف والتشويه، فنحن أمة لا تعرف من تاريخها سوى عنترة وقيس بن الملوح وقصة عبلة، وحتى كتب الأساطير ألف ليلة وليلة وحكايات رستم اسفيندار وغيرها الكثير أصبحت جزءاً لا يتجزأ من مجتمعنا وثقافتنا وتقاليدنا، حتى دخل بعضها في السير والغزوات، فاختلطت القصة الخرافية بالرواية الصحيحة فالتبست عليها، واختلطت الرواية الضعيفة بالنصوص الدينية فراح المليح بطريق القبيح، واختلط الأمر على العامة فلم نعد ندرك الصحيح من الغلط. نحن أمة قاصة أي نحب القصص الغالب عليها طابع الخرافة. صنعنا القصص وابتدعناها وأوحينا إلى الناس أنها حقيقة ولم نراعي الدقة في النقل ولا التوثيق. كل هذه العوامل أدت إلى خلق جيل متمرد تائه يتخبط بالفتاوى التي ما أنزل اللّه بها من سلطان، ثم يأتينا آت بفتوى خبيثة متحدياً أئمة الحديث والتفسير، وهو لم يبلغ في حفظه مائة حديث أو أقل، فنصب نفسه مفتياً ومجتهداً، متجاهلاً أقوال العلماء من السلف الصالح "أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار". ثم نتوه في شعاب التاريخ المتسلسل "بالعنعنة"، فتعلقنا بالقشور والوهم، وشططنا بعيداً عن جوهر الشريعة والرسالة السماوية الغراء أساس العدل والسلام والمحبة والطمأنينة. إن التعليم الساذج البسيط، وغير المسؤول وغير المبني على أسس علمية بحتة، خلق حالة من الإرباك وسط الأمة وحول الإسلام في نظر الغرب إلى "مصاص دماء" ونبيه إلى جلاد نرهب به كل من يخالفنا في الرأي أو التفسير أو حتى في العقيدة. لقد اعتمدنا المنهج الخاطئ في كثير من الأحيان وتعودنا على امتصاص الذل والمهانة، ورضينا بالمغالطات التاريخية الكثيرة الكم والعدد ولجأنا إلى عادات وتقاليد

لتعويض هذا الغلط بغلط أفظع منه وأشنع، جلها موروث قبلي فقط وعشائري أو ما بات يعرف "بالعصبية" التي تشجع على الانتماء القومي والفئوي والطبقي بين أبناء الدين الواحد، والكتاب الواحد، وأصبحت الكثير من الدول العربية خاصة والإسلامية عامة تحتكم إلى العادات والموروثات القبلية المبنية على التعصب والجهل دون العودة إلى أحكام الشريعة، بعد ذلك نلقي باللائمة دائماً على الغرب، فذهب بعض ممن يطلقون على أنفسهم لقب العلماء إلى ترجمة النصوص النقلية ترجمة ضعيفة بعيدة عن الواقع والفهم والإحساس، ولا تمت بصلة إلى عالم الحضارة والمدنية حيث تم طمس حقائق كثيرة من تاريخ الأمة المشرف.

أعجبني مقال للسيد يوسف أبا الخيل وهو من المقالات الرائعة وقد صدر في جريدة الرياض الصادر يوم الخميس ٢٦ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ - ٢٦ يناير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٣٠ يحمل عنوان: "محاربة الخرافة أولى مراحل تأسيس التفكير العلمي" فكتب يقول:

"الخرافة والعلم لا يجتمعان"، هذه حقيقة لا تحتاج البرهنة عليها سوى رؤية نتاج كل منهما في المجتمعات التي تعيشان فيها، لا يلبث التفكير العلمي أن يغادر الساحة من بابها الخلفي فور دخول الخرافة من بابها المقابل، لأن الخرافة في حقيقتها تعطيل لأهم القوانين التي يعتمد عليها العلم تفكيراً وممارسة، هذا القانون هو قانون السببية الذي يُعنى بتأكيد وجود علاقة ترابط عضوية بين الأسباب والمسببات، علاقة لا تنفصم عراها ولا تغيب نتائجها المبنية على مقدماتها الصحيحة.

في الفضاء العربي الإسلامي الذي تضرب فيه الخرافة أطنابها وتسجل فيه حضورها من أحرف من ذهب كان المجتمع الجاهلي فيه وقت نزول القرآن مجتمعاً يعج بالخرافة التي كانت لا تتحكم فقط في نمط التفكير الذي يتوافر عليه ذلك المجتمع، بل إنها كانت تتحكم حتى في مسيرة حياة أفراده اليومية، وللتشاؤم والطيرة والخوف من تلبس الجان

قصص لا تنتهي منذ أيام الجاهلية وحتى اليوم، كان العربي الجاهلي إذا تحرك من مضاربه متوجهاً إلى أي وجهة يهمه أمرها عمد إلى إثارة الطير الواقع على الأشجار فإن اتجه جهة معينة يعتبرها جهة إيجابية (اليمين مثلاً) تفاءل برحلته وعدّ نتائجها الإيجابية من شبه المضمون، أما إذا اتجه الطير جهة أخرى محسوبة عنده في عداد السلب (الشمال مثلاً) تشاءم من رحلته وربما ألغاها لحين ما تقرر الطيور موعداً مناسباً آخر للرحلة".

ب- غياب العدالة الاقتصادية

قد لا أتفق مع من ذهبوا بهذا الرأي والاتجاه، وقد سجلوا أن "غياب العدالة الاقتصادية" هي من أبرز العوامل لظهور الغلو وتفاقمه وتشجيعه. لقد تبيّن لاحقاً أن معظم معتنقي هذا الفكر الهدام من أصحاب الميسرة، وفي المملكة العربية السعودية التي تتألق بين المجموعة الدولية في نسبة دخل الفرد والفرص المتاحة له من منح للزواج وقروض سكنية وتجارية ميسرة لآجال طويلة وتأمين التعليم المجاني لكل مواطن والنظام الصحي المجاني خرج منها من أراد ضرب الاستقرار في المملكة لتحقيق غايات ومآرب شخصية وهم قلة قليلة مقارنة ببعض الدول، ولكن الله جعل كيدهم في نحرهم وردهم خائبين بفضل السياسة الرشيدة والحكيمة التي اتبعها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله منذ توليه مقاليد الحكم.

ت- ثقافة الخوف في المجتمع الإسلامي المعاصر

ثقافة الخوف هو عامل غير مباشر في تنمية روح العداء للمجتمع، والمحيط الذي يعيش فيه الفرد، لأن ذلك قد يؤدي إلى اضطراب نفسي ويصبح المرء عدوانياً لا يتأقلم مع مجتمعه وأقرانه، ومن ثم تتحول هذه

الثقافة تدريجياً إلى إرهاب فكري منظم. القلق الاجتماعي المتزايد في الآونة الأخيرة، نتيجة التداعيات المثيرة والأحداث المتلاحقة التي حلت بالمنطقة منذ نكبة فلسطين وهزيمة ٦٧، أدت بدورها إلى فرض حالة غريبة عن مجتمعنا، ونمط معيّن للعيش قد لا يرضى به البعض. شئنا ذلك أم أبينا.

الثقافة العربية بوضعها الحالي محدودة، ومعقدة ومملة، لم تتبدل منذ قرون بعيدة، ولم تواكب أي تطور علمي أو حضاري مميز، ولم تلحق بركب الحضارة والازدهار، حيث لم يمر عليها قلم التصحيح، ولا التنقيح من الشوائب والشبهات، وفي مكتباتنا العامرة بالكتب الإسلامية أحاديث موضوعة، وكتب مشبوهة، وقد أحسنت المملكة صنعاً بتقييم هذه الكتب واعتماد ما وافق منها القرآن والسنّة، وللعلماء الأفاضل في المملكة باع طويل وجهد مشكور في محاربة الفكر المنحرف والضال بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى رأسهم الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله والشيخ عبد العزيز آل الشيخ وفّقه الله، الذي كان له الفضل الكبير بتصحيح الكثير من أمهات الكتب، واختيار الصحيح منها والدقيق، وهناك عدد غير قليل أيضاً من هذه الكتب، إنما هي روايات لا تستند إلى أي دليل نقلي أو عقلي وتفتقر إلى الدقة والشفافية، فالحضارة والتطور هما العدو الحقيقي في نظر بعض العامة والخاصة ومنهم أصحاب العقول المقفلة والضيقة الذين أطلقوا العنان لأهوائهم قبل ضمائرهم، رغم أن الشريعة الإسلامية شريعة مرنة وميسرة تواكب كل العصور والأزمنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿... مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٣٨]. أما المواضيع الدينية الأخرى يرثى لها، وقد أثقلت كاهل الأفراد والمجتمع بشتى أنواع المحرمات نتيجة الفتاوى العشوائية العبثية القادمة إلينا عبر عشرات الفضائيات اللاهثة وراء الكسب المادي والمعنوي، وطلب الجاه، وفي الصحف كذلك. جل الأحاديث والمحاضرات الدينية تدور في

فلك واحد، ألا وهو التخويف والتهويل، بالشجاع الأقرع، وشجرة الزقوم، وقصة الكلاليب التي تخطف الناس من على الصراط يوم القيامة، وتلقي بهم في قاع جهنم سبعين خريفاً، وقد يصل بنا الحال إلى رمينا بالكفر، والزندقة واستباحة الدماء التي حرّمها الله إلا بالحق كما يفعل بعض الذين يدعون الجهاد والجهاد منهم بريء. قال تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا...﴾** [سورة الزمر، الآية: ٥٣] لقد جعلوا من الإسلام "بعبعاً" يخوفون الناس به، وحولوا رسالة الرحمة إلى غول يفترس كل من يخالفه أو يعصيه. نحن نعيش حالة خوف من الأفراد ومن المجتمع ومن التخبط الذي يعيشه المجتمع نتيجة الترهيب الفكري. قال تعالى: **﴿... أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** [سورة الرعد، الآية: ٢٨]. "ثلاثون بالمائة من الشباب العربي والنساء يعانون أمراضاً نفسية خطيرة" (جريدة الراية القطرية عدد صادر بتاريخ ٢٠١٣/١/٢١). رغم أن القرآن الكريم نزل شفاء للناس. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [سورة يونس، الآية: ٥٧]، انتبهوا لكلمة "صدور" في الآية الكريمة يعنى بها المركز الباطني النفسي للإنسان، وقوله تعالى: **﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾** [سورة الناس، الآية: ٤]، أي العقل الباطني. لدينا مصحف في المنزل وفي السيارة وفي العمل وأيضاً مصحف الجيب، رغم ذلك تفوقنا على بلاد الغرب في نسبة الإصابة بالأمراض والعلل النفسية، والعصبية فما هو السبب في ذلك يا ترى؟ السبب بسيط وواضح. يرد أطباء وعلماء الأمراض النفسية ذلك إلى ثقافة البيئة والمجتمع الذي نعيشه وأوضحوا أن أحد هذه الأسباب قد تكون العامل "الوراثي" ولكن أهمها هو البيئة الحاضنة البيت أو المدرسة، أو تعامل الأسرة مع الفرد المصاب، وقد تأتي أيضاً بسبب الحرمان المستديم، والقوانين الجائرة، وقد أزيد عليها سبباً مهماً ألا وهو المنهج التربوي الغير

مدروس قد يخلق جيلاً متخبطاً مشوش الذهن، يؤدي حتماً إلى الشعور بالإحباط والكآبة، ومن ثم يسهل تجنيده في صف الفكر التكفيري المتطرف والمتشدد، ومن هنا ينشأ الإرهاب المنسوب إلى الإسلام والإسلام منه بريء. عن ابن عباس حبر الأمة قال: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلم أي الأديان أحب إلى الله قال: الحنيفية السمحة". والسماحة تتنافى مع الغلو والتطرف، والتشدد وأحاديث كثيرة لا تعد ولا تحصى تدعو كلها لليسر والسهولة والمحبة.

ث- حاضر التعليم الديني وهشاشة المناهج

إن حاضر التعليم الديني والمدني في معظم البلدان العربية والإسلامية يسود عليه طابع التعصب والبعد عن الواقع، ولا زالت تلك المناهج تتكرر حتى باتت في حكم المنتهي صلاحيته، وتحتاج إلى إعادة ترميم وصياغة جديدة كي تلعب دوراً أساسياً في استرجاع الثقة لدى طالب العلم وتعزز قدراته الفكرية، ونعزو ذلك إما لنقص في الإيرادات أو الشح في الموارد التي تعانيه معظم هذه الدول.

إن التعليم والثقافة يلعبان دوراً أساسياً في بناء سلوك الفرد في المجتمع والدول، لذا فإن الدول تعنى بالعلم والتعليم، فالعلم جزء لا يتجزأ عن الأدب والثقافة والأخلاق والأمن والسلام، فهذه أم الإمام الجليل مالك بن أنس رضي الله عنه قالت له: "اذهب إلى أستاذك ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"، والإسلام أول الأديان حث على العلم والقراءة والأدب الأخلاقي في أول آية نزلت على رسول البشرية: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** [سورة العلق، الآية: ١]، **﴿... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ...﴾**، [سورة الزمر، الآية: ٩]. **﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾**، وقول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "العلم فريضة على كل مسلم" (أخرجه ابن ماجه ٢٢٤/وصححه الشيخ

الألباني في صحيح الجامع ٣٨٠٨). من وحي هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، قام الملك عبد الله حفظه الله بالاهتمام بالتعليم والثقافة وهذه نبذة غيض من فيض مما فعله حفظه الله للعلم والعلماء.

لقد شهدت المملكة العربية السعودية نقلة نوعية وكمية في التعليم الجامعي غير مسبوقة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز؛ حيث بلغ عدد الجامعات الحكومية والأهلية (٣٤) أربعاً وثلاثين جامعة؛ فقد تم افتتاح (١٧) سبع عشرة جامعة في عهده الميمون، الحكومية منها هي:

جامعة حائل (١٤٢٦هـ)، وجامعة الجوف (١٤٢٦هـ)، وجامعة جازان (١٤٢٦هـ)، وجامعة نجران (١٤٢٧هـ)، وجامعة تبوك (١٤٢٧هـ)، وجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن آل سعود (١٤٢٧هـ)، وجامعة الحدود الشمالية (١٤٢٩هـ)، وجامعة الدمام (١٤٣٠هـ)، وجامعة الخرج (١٤٣٠هـ)، وجامعة شقراء (١٤٣٠هـ)، وجامعة المجمعة (١٤٣٠هـ)، ومؤخراً الجامعة الإلكترونية (١٤٣٢هـ). والجامعات الأهلية: جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا (١٤٢٨هـ)، وجامعة الفيصل (١٤٢٨هـ)، وجامعة الأمير محمد بن فهد (١٤٢٩هـ)، وجامعة الأمير فهد بن سلطان (١٤٢٩هـ)، وجامعة دار العلوم (١٤٢٩هـ)، إضافة إلى عدد من الكليات الجامعية ودور التدريب.

إن المتتبع لهذه الإنجازات من تزايد عدد الجامعات والكليات ودور التدريب، والتأكيد على التخصصات العلمية من طب وهندسة وصيدلة وحاسب آلي وتقنية المعلومات، ليجد أن المستهدف الرئيس لهذه الإنجازات هو إنسان هذا الوطن وثروته الحقيقية بتوفير سبل المعرفة له، وإنتاجها وتحويلها إلى قيمة مضافة إلى الاقتصاد الوطني، من خلال صقل قدرات ومهارات الإنسان السعودي بإكسابه المعرفة التي وفرتها القيادة الواعية والمبدعة، المتمثلة في نشر الجامعات في معظم محافظات المملكة، التي

بلغت (٧٩) تسعاً وسبعين محافظة، والتي سوف تؤتي ثمارها في المستقبل القريب بإذن الله. تلك هي الثروة الحقيقية (التعليم في المملكة نموذج متميّز وركيزة رئيسية للاستثمار والتنمية، والأجيال القادمة هم الثروة الحقيقية؛ والاهتمام بهم هدف أساسي).



جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا، صرح علمي رائد

وإن من أبرز سمات القرن الحالي الحادي والعشرين في مصادر الثروة هي توفير جيل متعلم وأفكار مبدعة. إن توفير التعليم الجامعي في معظم محافظات المملكة هو الاستثمار في الإنسان، إنسان هذا الوطن السعودي، إنها نظرة القيادة الثاقبة، قيادة القرن الحادي والعشرين الذي يتسم بسمات مميزة؛ ذلك أنه يضع في اعتباره حاجات البيئة الداخلية والخارجية، وهي عملية تواصل وتفاعل متواصل، تتغيّر حسب الموقف والظروف؛ حيث تعود ديناميكية القيادة إلى التغيرات في البيئة الخارجية وما يرتبط بها من تغيرات في البيئة الداخلية من سياسات واستراتيجيات وهياكل تنظيمية، وكذلك التغيّر في الأحاسيس والمشاعر والتعاملات الإنسانية.

المؤسسة الثقافية والقيادة الواعية

نشر د. محمد بن معيض الوذيناني بحثاً مهماً حول "القيادة التحويلية وأسلوب القيادة" في موقع الجزيرة بتاريخ الأحد ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٤، العدد ١٤٨٠٨، جاء فيه: إن القيادة التحويلية هي الأسلوب القيادي الملائم والمناسب لمرحلة التحول نحو القرن الحادي والعشرين ومواجهة تحدياته؛ لما تتميّز به من التأثير القائم على القدوة والمثال وتعزيز قيم التغيير وتطوير مهارات العاملين.

وقال أيضاً: إن ما أدركته القيادة الواعية من ضعف في العلاقة بين التعليم الجامعي وسوق العمل، وأن معظم مخرجات التعليم الجامعي يغلب عليها التخصصات من الأقسام النظرية والإنسانية، وقلة مخرجات التخصصات العلمية التطبيقية كالهندسة والطب والصيدلة والحاسب وتقنية المعلومات، وأن سياسة التعليم الجامعي السائدة تكاد تقصر اهتمامها على البُعد الفني لتنمية الخدمات التعليمية مع إغفال البُعد النوعي وأهمية عنصر رأس المال البشري كعامل أساسي في تحقيق النمو، يمنحها مبرراً منطقياً للبدء في إصلاح نظم التعليم؛ ليتوافق مع معطيات العصر ومتغيراته المتجددة؛ ما يستدعي إجراءات شاملة في طبيعة المناهج الدراسية والتخصصات العلمية المختلفة ومستويات التعليم وأساليب التدريب وطرق التقويم، وهذا ما يقود إلى استشراف القيادة لمستقبل التعليم والاستثمار في مخرجاته البشرية المعرفية حيث التحولات المستقبلية لمعطيات الجامعات السعودية، من خلال التحول من الجمود إلى المرونة والتجديد والترقي. فالمعرفة هي المكون الرئيسي؛ فيها تتضافر جهود عديدة متفاعلة لأدوار أعضائها، من حيث نقل المعرفة بالتدريس وإنتاجها بالبحث العلمي وبرامج الدراسات العليا وتطبيقها في خدمة المجتمع. وتفاعل تلك الأدوار يساهم في ضمان استمرارية حيوية ونمو مؤسسات التعليم الجامعي مستجيباً للتغيرات والمتغيرات المستقبلية.

خادم الحرمين الشريفين يشرف على تجديد كسوة الكعبة المشرفة





خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله والملكة إليزابيث الثانية

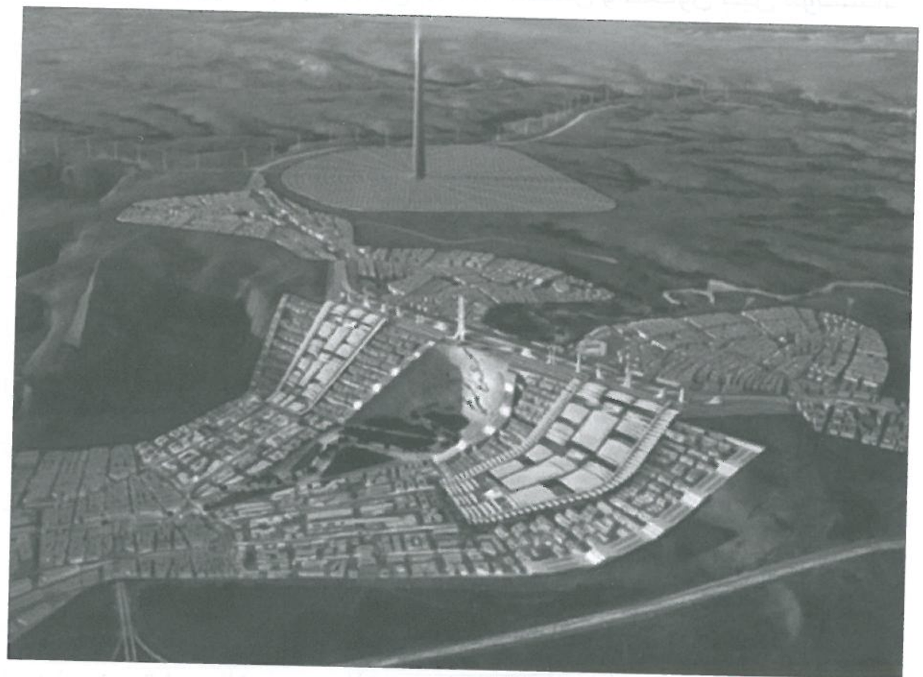


خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله والملك خوان كارلوس وأسرته

ومما يؤكد النظرة الثاقبة في التوسع في التعليم الجامعي؛ ليشمل جميع فئات المجتمع، والاستثمار الأفضل في العنصر البشري الذي من أجله تمّ توفير هذه الإنجازات، أنها هدفت بالتخطيط الواعي الاستراتيجي بعيد المدى إلى توفير التخصصات العلمية التطبيقية كالطب والصيدلة والهندسة والحاسب وتقنية المعلومات واستخداماتها في مجالات الحياة المختلفة ضمن الجامعات الناشئة والحديثة التي تمّ إنشاؤها مؤخراً في عهد خادم الحرمين الشريفين، الذي يُعتبر رائد التعليم العالي، حيث النقلة النوعية للتعليم الجامعي غير المسبوقة في جميع مجالاته، وأيضاً التحول من التجانس والتشابه إلى التنوع والتباين في برامج التخصصات العلمية، حيث تتم إعادة النظر في صياغة الأهداف الجامعية للأقسام والبرامج العلمية استجابة للتغيرات والحاجات المتنوعة لمتطلبات الأعمال بين فئات المجتمع المختلفة من خلال المراجعة المستمرة للبرامج العلمية وملاءمتها للمتطلبات المهارية المتجددة، مع إحداث التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع الواد، ولتفادي الهدر والفاقد والازدواجية والنمطية من المخرجات ذات النموذج الواحد والنسخ المتكررة، وكذلك التحول من ثقافة التراكمية والاسترجاعية إلى ثقافة النمو والابتكار والإبداع؛ ذلك أن المعرفة كالكائن الحي، ينمو ويتجدد، ولكن لا يهرم بهرم الإنسان، والسعي إلى التقدم وما يلقاه من دعم مادي ومعنوي من لدن القيادة يستلزم المثابرة على تجديد المحتوى والأدوات والطاقات المؤهلة وإطلاق الملكات الإنسانية والأفكار المبدعة وتطبيقاتها العملية في الواقع المعاش؛ ذلك أن التعليم الجامعي هو المشتل الحقيقي لتفاعل تلك المكونات للتوصل إلى نتاج عناصر مألوفة بمخرجات غير مألوفة، وأيضاً التحول من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الجودة؛ حيث إن هناك تزايداً في الاهتمام بقضية الجودة الشاملة في التعليم الجامعي إلى درجة أن كثيراً من المفكرين والمثقفين والمهتمين بشؤون التعليم يطلقون على هذا العصر عصر الجودة الشاملة



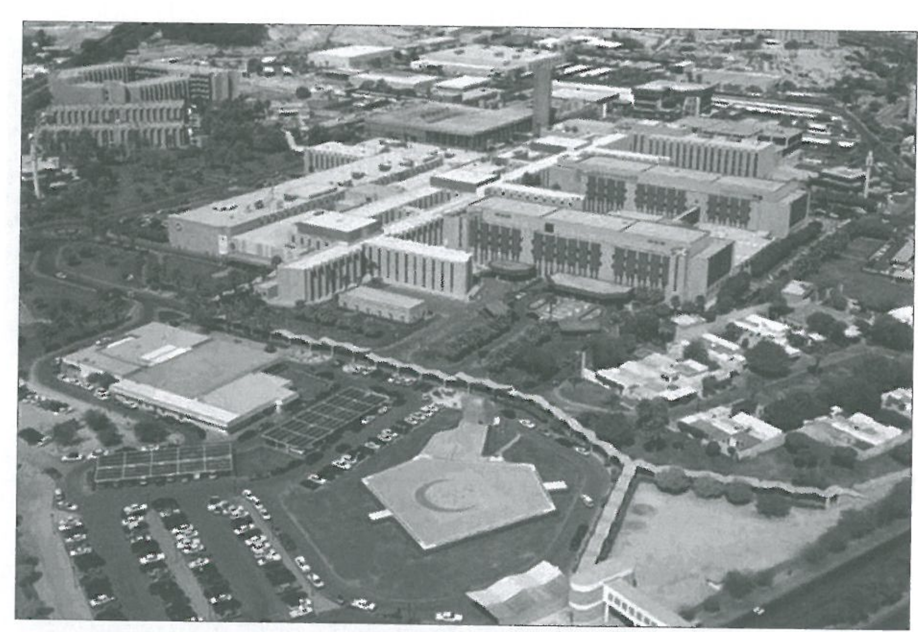
مشروع الملك عبد الله لإعمار مكة يضخ ١٠٠ مليار ريال في السوق



مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية والمتجددة. حدث تاريخي عظيم سبق زمانه وعصره.



مستشفى الملك فهد التخصصي في الدمام



مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في الرياض



مستشفى جامعة الملك عبد العزيز



باعتبارها العنصر الأهم نحو الإصلاح التربوي، وأن التوجه نحو كفاية البرامج التعليمية وفاعلية مخرجاتها يساهم في الارتقاء بمستوى تلك المخرجات من مستوى الحد الأدنى إلى مستوى الجودة للوفاء بمتطلبات المعايير الأكاديمية العالمية ومؤسسات الاعتماد المهني.

برنامج الملك عبد الله بن عبد العزيز للابتعاث الخارجي والتعليم العالي

أدرك الملك عبدالله بن عبد العزيز منذ بداية توليه مقاليد الحكم أن التعليم العالي والتخصص التطبيقي والعملي ثروة عظيمة للنهوض بالمستوى التعليمي في المملكة وإثراء المؤسسات السعودية بخبرات شبابية بنّاءة واعدة.

جاء في مجلة المجلة العدد الصادر بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٢ "برنامج الملك عبد الله للابتعاث" جاء فيه:

إن برنامج خادم الحرمين الملك عبد الله للابتعاث، جاء إيماناً من القيادة الرشيدة بأن الإنسان هو ثروة الوطن الحقيقية. ولتنويع سياسات التعليم وفلسفاته ومناهجه ولتوفير الفرصة للمبتعثين للدراسة في الجامعات المرموقة ذات السمعة العالية، كان في الرابع عشر من شهر ربيع الآخر عام ١٤٢٦هـ برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للابتعاث الخارجي.

ويأتي البرنامج في سياق رؤية استراتيجية سعودية لتطوير التعليم، وتنمية كافة قطاعاته داخلياً وخارجياً. ونتيجة لهذا الدعم والاهتمام وصل إجمالي ما تمّ صرفه على برامج الابتعاث خلال العام المالي ١٤٣٢/١٤٣١هـ إلى ١٢ مليون ريال للابتعاث للجامعات المرموقة في عدد من الدول المتقدمة، في التخصصات التي تحتاجها خطط التنمية للحصول على درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

وتجسيداً لاهتمام خادم الحرمين الشريفين بمسيرة التعليم في هذا الوطن وازدهارها وتسخير جميع الإمكانات لتطويرها وبما يمكن من الإعداد الأمثل لأجيال مؤهلة بالعطاء في سبيل خدمة وبناء الوطن والمواطن، والسير به لآفاق الرقي والتطور، صدرت في الخامس من شهر صفر ١٤٣١هـ الموافقة على تمديد فترة برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لمدة خمس سنوات قادمة، اعتباراً من العام المالي ١٤٣٢/١٤٣١هـ.

وأتاح هذا البرنامج لأكثر من ١٣٣ ألف مبتعث ومبتعثة، فرصة الدراسة واكتساب المعارف والمهارات وتحقيق الامتداد الثقافي بين المملكة العربية السعودية والحضارات الأخرى من خلال أكثر من ٣٤ دولة في العالم. وصاحب هذا التوسع الكمي في أعداد المبتعثين والمبتعثات وتعدد التخصصات المبتعث لها ودول الابتعاث تنظيماً في خدمة المبتعثين، حيث تمّ زيادة أعداد الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج من ٢٤ ملحقية عام ١٤٢٦هـ إلى ٣٤ ملحقية حالياً، وتمّ دعمها بالكفاءات المؤهلة لدعم ومساندة الطلاب والطالبات المبتعثين.

وفي هذا السياق يؤكد الأمير محمد بن نواف سفير السعودية لدى المملكة المتحدة، أن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، قد تمّ تأسيسه وبناؤه على رؤى واضحة، وخطط مدروسة وعملية، وضعها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز، وهدفها النهائي هو الإنسان السعودي، وضرورة امتلاكه لسلاح العلم والمعرفة، فهذا هو أحد العناصر الأساسية في تفوق الشعوب والأوطان.

ويقول وزير وزارة التعليم العالي الدكتور خالد العنقري إن برنامج الابتعاث الخارجي، يعكس حرص المملكة وتوجهها إلى الانفتاح على الآخرين، بما يتماشى مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز للحوار بين الثقافات والحضارات.

ويشير إلى أن هذا خير دليل على صدق توجه المملكة للانفتاح بسلام على الآخرين، وأفضل دليل على رغبة المملكة حكومة وشعباً في أن يعيش العالم وشعوبه في إخاء ومحبة وسلام، ووفقاً لهذا المنطلق تواصل المملكة سعيها إلى مدّ جسور التواصل العلمي والتبادل الثقافي، من خلال دروب متعددة ومن أهمها "الابتعاث الخارجي" إن تحصيل العلوم الدنيوية أمر ملح وضروري لتحصين الأمة بكل مستلزمات العصر، وفي حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم أصدق مثل على صحة ما نقول حيث قال وهو الصادق الأمين: "العلم فريضة على كل مسلم" يفهم من سياق الحديث أنه يقصد العلوم الشرعية وغير الشرعية. أكد **مهاتير محمد** رئيس وزراء ماليزيا السابق "إن اعتماد العالم العربي والإسلامي بشكل كلي على العلوم الدينية هو السبب في تراجع دولها لا سيما في مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيا"، ودعا مهاتير محمد في كلمة افتتاحية لمؤتمر "**إعداد المعلم في العالم الإسلامي**" الذي يعقد بمشاركة الكويت لبحث سياسات وبرامج إعداد المعلمين ووزارات التربية في العلم الإسلامي إلى مراقبة المناهج الدراسية لتشمل العلوم الحياتية مضيفاً "إن تراجع العالم العربي والإسلامي في العصر الحالي سببه اعتمادهم بشكل كلي وتام على العلوم الدينية فقط وبشكل نظري"، وأكد "إن العملية التربوية يجب أن تركز أيضاً على شؤون الحياة وبناء الشخصية من خلال التعاليم الدينية لا سيما أن الإسلام يرشد إلى القيم الحسنة للتفريق بين الحق والباطل ويشجع على تطبيق القيم الإنسانية المناسبة للبشرية". لذا فقد اهتم حفظه اللّه ورعاه ببرنامج الابتعاث لتحصيل العلم في الخارج إيماناً منه أن الإسلام رسالة علم وعبادة وعمل.

● تحديث القطاع الصحي

"العقل السليم في الجسم السليم" حكمة جميلة وفائدتها عظيمة. حتى نرث العقل السليم الذي هو ميزان الجسد والتفكير السليم السوي،

علينا بالاهتمام بالجسد صحياً وبدنياً وغذائياً، والاهتمام بالصحة أمر مهم لخلق جيل مبدع قادر على العطاء والإنتاج، وخلاف ذلك هو العكس، وهذا ما أكد عليه عبدالله بن عبد العزيز حيث قال: "لا شيء يغلى على صحة المواطن" هذا ما يؤكده دائماً ويشدّد عليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز من منطلق أن صحة المواطن هي أساس التنمية ومقياس لتقدم الشعوب ورقيها.

وقد شهد القطاع الصحي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز نقلة نوعية في جميع مجالاته ومنها تشييد وإنشاء العديد من المستشفيات والأبراج الطبية وتحسين وتطوير المنشآت الحالية، ومدن طبية تمثل علامة فارقة في مسيرة التطور والنهضة الحضارية التي تعيشها المملكة ٧٤مستشفى و٧٦٩ مركزاً للرعاية الصحية و٥ مدن طبية في العهد الميمون كلها موزعة على جميع أراضي المملكة..

● معالجة البطالة وفتح باب العمل للجميع

لقد أولى خادم الحرمين الشريفين اهتمامه الكبير للقضايا والأوضاع الداخلية وشهدت المملكة بتوجيهاته ورعايته إنجاز العديد من المشروعات التنموية والحضارية، كذلك اهتم بشكل كبير بالقضايا العربية والإسلامية، وله مواقف وتوجيهات رائدة فيما يتعلق بالتضامن ووحدة الصف العربي والإسلامي، كما أن له العديد من المشاركات والمبادرات على الصعيد الدولي وتحمّل مسؤوليات جسام في فترة ولايته للعهد حيث شارك في مختلف الفعاليات السياسية الرسمية العالمية والعربية والإقليمية، وقاد توجهات إصلاح البيت العربي. ومثل خط الاعتدال والصراحة والوضوح، وعززت مهارته في القيادة وحنكته وخبرته بالأحداث دور المملكة العربية السعودية في العالم.

كما حرص خادم الحرمين الشريفين على تلمس المستوى المعيشي لتأمين الحياة الكريمة للمواطنين، وهذا ما تمثل في العديد من الأوامر السامية من ضمنها زيادة مرتبات كافة العاملين في الدولة من مدنيين وعسكريين بما فيهم المتقاعدون، ومضاعفة أعداد المستفيدين من الضمان الاجتماعي ورفع مخصصاته، إضافة إلى رفع الحد الأدنى لرواتب العاملين في الدولة، وإعفاء جميع المتوفين الذين سبق لهم الاقتراض من "الصناديق الحكومية".

أولى خادم الحرمين الشريفين جلّ اهتمامه بإيجاد حلول عملية على أرض الواقع ومتابعتها فيما يخص موضوع الإسكان، وتمّ إطلاق برامج ومشروعات تعنى بهذا الجانب لتأمين المسكن المناسب لكل أسرة سعودية، إضافة إلى حرصه على معالجة مشكلة البطالة وإيجاد فرص العمل أمام المواطن مقترنة ببرامج تدريبية وتأهيلية ودعم مالي عبر صناديق مخصصة تسهم في رفع أحوال المواطن المعيشية والاجتماعية".

وقد أعجبني مقال بقلم الأستاذ تركي السديري بعنوان: "الملك عبد الله موضوعية ووجاهة مواقف"، جريدة الرياض، عدد ١٦٤٩٠ بتاريخ ٢٠١٣/٨/١٧.

حيث قال الكاتب: "تعودنا نعرف ذلك جيداً وجود الآراء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية في مناسبات دقيقة وهامة من قبل رجال الصف الأول في معظم دول العالم وهي منطلق آراء لا تخدم في الدرجة الأولى من هي موجهة إليه في شعب آخر بقدر ما هي تمهد لسلبيات أكثر تهيئ لأوضاع أسوأ خصوصاً عندما تعني الآراء واقع مشاكل سياسية قائمة.

الملك عبد الله بن عبد العزيز هو رجل ينفرد عربياً وعالمياً بواقعية النزاهة.. مرّ عالمنا العربي مع الأسف بكثير من المخاطر. المخاطر التي قادت عالمنا إلى واقع أسوأ ونعرف جيداً وبشواهد دولية معروفة في أكثر

من بلد عربي أنه لم يعرف في تلك الأزمات وهو رجل استفادة من انحدار جديد تفتعله آراء غير موضوعية. بل هو. ونعرف ذلك واقعياً عبر معظم أحداث عالمنا العربي يتجه في آرائه دائماً نحو ما هو صواب ومنطق. وهي انفرادية نعرفها تاريخية لأن عالمنا العربي مع الأسف لم توجه أحداثه من قبل باحثين عن تطور عام بقدر ما هم باحثين عن مناصرة فئة ضد أخرى.

الملك عبد الله.. بوعيه الرائع وفكره السياسي النادر يدرك جيداً مقاصد الأخطار. مقاصد أكثر من خلل مقصود في مضمون الكثير من الآراء بينما هو، حفظه الله، بموضوعية واضحة ونزاهة معلنة يعطي وجاهة الرأي التي أصبحت نادرة في عالمنا العربي".

دائماً لا يتوقف الملك عبد الله عند خصوصيات مجتمعه الذي نقله إلى أبعاد مجالات التقدم ولكنه يتعامل مع عالمه العربي بوعي ومصداقية أفكار يفتقدها عالمنا العربي. إن الدين مسؤولية جماعية عامة وليس انغلاقاً في وجود حزبية خاصة. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس من هو أكثر تهديداً لغيره. بل المؤلم أن تتحول الأمور في العالم العربي. من صراع حزبيات إلى مرحلة صراع فئات أديان.

العوامل الثانوية المساعدة لتطوير الفكر الإرهابي والتطرف

الإغراءات المادية والمعنوية.

البطالة.

مناخ العائلة والأسرة.

السلوك النفسي.

توفير البيئة الحاضنة.

كل هذه عوامل مؤثرة غير مباشرة، مساعدة لتنمية الفكر الإرهابي وتطويره، ووضعت المملكة يدها مع المجتمع الدولي لمحاربة ظاهرة

الإرهاب التي تهدد الشعوب والدول، وتعطل مسيرة التنمية والتطور في كل بلد، وفي إطار تصدي المملكة لظاهرة الإرهاب ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح، رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وقائع افتتاح المؤتمر الدولي الذي نظمته المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة الخارجية، في مركز الملك عبد العزيز الدولي للمؤتمرات في مدينة الرياض خلال الفترة من ٥-٨ فبراير ٢٠٠٥م.

وقد دعا الملك عبد الله بن عبد العزيز في هذا المؤتمر إلى إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب يكون العاملون فيه المختصين في هذا المجال، ويعمل المركز على تبادل وتمرير المعلومات بشكل فوري، يتفق مع سرعة الأحداث وتجنبها، بحول الله، قبل وقوعها.

في كلمة ألقاها شيخ الأزهر في مؤتمر "الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب" جاء فيها: "إن الأزهر الشريف يقدر حق التقدير جهود خادم الحرمين الشريفين في سعيه الدؤوب لجمع الشمل العربي في مواجهة التحديات والأخطار التي تحدق بالأمة" (مؤتمر الأزهر الذي انعقد بتاريخ ٤ ديسمبر ٢٠١٤).

أنواع الإرهاب

الإرهاب الفردي هو غالباً ما يكون فعل ناتج عن تهور فرد ما في المجتمع دون سبق إصرار وترصد، وتعتبر الولايات المتحدة الأميركية الأعلى مرتبة في هذا النوع من الإجرام وقد سجلت عشرات الحالات لطلبة المدارس الذين يقعون ضحية لهذا النوع من الإرهاب.

الإرهاب الجماعي وغالباً ما يكون في بلاد تعيش فيها أقليات عرقية أو دينية مثل مذابح الهوتو والتوتسي في رواندا والمذابح التي يتعرض لها المسلمون في بورما وفي بعض أقاليم الهند.

الإرهاب الدويلي أو الدولة هو إرهاب منظم تحترفه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، من تدمير للبنى التحتية، وقتل للأطفال والنساء والشيوخ وعمليات قمع وتهجير، وتشريد، على أيدي عصابات صهيونية متطرفة بدأت مع "الهاجانا"، ولا زالت ولكن بطابع جديد وطرق ممنهجة.

من أفواههم يتكلمون

إنصافاً للتاريخ علينا العودة إلى ذي بدء أي نرجع بالذاكرة والزمن إلى ماض أليم بشع، لنكون منصفين عادلين، وكي لا نلقي اللوم على أحد دون بينة أو دليل وكما قيل قديماً "من أفواههم يتكلمون".

إن الحروب الصليبية التي وقعت أحداثها ما بين عام ١٠٩٥ واستمرت حتى نهاية عام ١٥٠٠م، كانت أضخم حركة إرهابية عرفتها البشرية من حيث الكم والعدد ومن حيث المساحة الجغرافية التي شهدت أحداث ذبح الآلاف من المسلمين كالنعاج، هذه الجريمة النكراء التي حدثت والتي سيطرت على أذهان الناس لفترة طويلة، ولا زلنا نعاني منها حتى يومنا هذا، من دون أن يتقدم أحد بالاعتذار والتي حدثت بسبب تحريض بعض رجال دين ينتمون للمسيحية والمسيح فهم بريء.

يذكر كل من "ستيفن رنسيمان، وغوستاف لوبون، والراهب روبرت، والكاهن أبوس" في كتبهم ما يلي:

"في أحد الأيام قام قومنا باقتحام بيت المقدس الذي لجأ إليه المسلمون فقاموا بقتلهم جميعاً حتى كنا نغوص بالجثث والدمار إلى الركب، وأن ريتشارد قلب الأسد ذبح ٢٧٠٠ من أسرى المسلمين في عكا ولم يكتف وجنوده بذلك بل قاموا بقتل زوجات وأطفال الأسرى، إن قومنا كانوا يجوبون الشوارع والبيوت ليرووا غليلهم بقتل المسلمين، فكانوا يذبحون الرجال والشباب والأطفال والنساء، بل إنهم كانوا يبقرون

البطون. إننا كنا نجوب شوارع ونرى أكداس جثث المسلمين، إن هذا لم يحصل في القدس فقط بل في كل بلد وصلناها، ففي معرة النعمان قتل جنودنا حوالي مائة ألف مسلم" (المراجع: "تاريخ الحروب الصليبية"، "الحضارة العربية"، ص ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٩٦).

هناك من الرموز الدينية في وقتنا الحالي من يذكي روح الفتنة أمثال البابا بنديكت الرابع عشر بابا الفاتيكان الذي هرطق ذات مرة خلال محاضرة له في ألمانيا: حيث قال لأحد الكتاب النصارى: "محمد لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني"، وغيره كثر ممن يطعنون في عقيدتنا وشريعتنا.

أين مصداقية هؤلاء في الدعوة إلى الحوار بين الأديان؟ ومن هو الإرهابي المتطرف يا ترى؟ كيف نقارن أقوال وأفعال الملك عبدالله بن عبد العزيز الداعي إلى الحوار والسلام العادل مع أقوال هؤلاء؟

أعجبني مقال للدكتور نيل لوقا بياري القبطي المعتدل تحت عنوان "انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والابتزاز"، ومما جاء فيه: يعتبر الإسلام ديناً سماوياً، وخطأ بعض أفراده لا يمت إلى تعاليم الإسلام النبيلة".

السلوك النفسي للجريمة والتطرف

التطرف يطلق على مجموعة من الأفكار الدينية والسياسية والاجتماعية، حاول المتطرفون من خلالها... ومن خلال الانضواء تحت لواء الإسلام تحريف الدين عن مبادئه وأصوله والنيل من سلطته وهدمهما معاً دونما فصل أو تمييز بينهما، إن من أهم الأمور التي شغلت الباحثين في مجال العلوم السلوكية بحثهم الدائم للتوصل إلى الأسباب التي تدفع الأفراد لنهج سلوك معيّن والامتناع عن أنماط أخرى من السلوك.

وتحتل التفسيرات النفسية للسلوك الإنساني مكانة مميزة في العلوم الاجتماعية، وبالذات في علم الجريمة، حيث إن سبب الجريمة غالباً ما يعود إلى أنماط فكرية غير طبيعية أثرت في اتخاذ القرارات، وليست العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

النظريات العلمية لسيكولوجية الجريمة

نظرية الخصائص الجسدية الإجرامية: مؤسسها العالم الإيطالي "لومبروزو" وهو أحد علماء المدرسة الوصفية والمؤسس الحقيقي لعلم الأنثروبولوجيا الجنائية وأنه أول من فسر السلوك الإرهابي للجريمة وقد بنى نظريته على أساسين هما:

١- إن بعض الأشخاص قد ينقادون إلى ارتكاب الفعل الإجرامي تحت تأثير عوامل وراثية.

٢- لهم سمات جسدية خاصة، ويتميزون بشذوذ جثماني وهذا يجعلهم يتشابهون مع الإنسان البدائي، وإن طبيعتهم الإجرامية ترجع إلى ذلك الشذوذ.

أضرار الغلو ومفاسده

أ- السعي إلى الفرقة والتحزب

لقد نهى الله عن الفرقة والتحزب، وأمر الله بالاجتماع، ونهى عن الاختلاف: **﴿... وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾** [سورة الأنفال، الآية: ٤٦]، ويقول جلّ وعلا: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا...﴾** [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]، فالله عزّ وجل أمر بالاجتماع ونهى عن الاختلاف، فنشر الفرقة بين الناس بسبب الحسب، أو النسب، أو توالي وتعقد الولاء من أجل الرجال، فإن هذا سبب من أسباب الفرقة، ومن يسعى إلى نشر الفرقة بين المجتمع ويسعى إلى

الإفساد فيهم فيجب نصحه، وإلا حذرنا منه لأنه يسعى للإفساد في الأرض.

فعلى المسلم أن يسعى لجمع الكلمة وإلى توحيدها، فإن الله عزّ وجل أمر به، وأمر به نبيّنا صلّى الله عليه وسلم. قال تعالى: **﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا...﴾** [سورة الأحزاب، الآية: ١٨].

ب- الشحن المذهبي والطائفي

ويتمثل في خطب الجمعة والبرامج الدينية غير المدروسة التي تتزين بها الفضائيات العشوائية، وتنصب كلها في بوتقة المصلحة الشخصية، والنفع الذاتي الخاص، وهي أخطر وسيلة لنقل المعلومة إلى المتلقي. الإعلام الحالي أصبح موجهاً وخارجاً عن السيطرة في بقاع كثيرة من العالم وفي بعض الأحيان أدى إلى مشاكل لا تحمد عقباها، ولا زلنا نعاني منها حتى الآن، وجلها يعتمد على الخرافة، والتضليل لتحقيق مكاسب مادية ومعنوية ويغلب عليها طابع الشعوذة، إن هذه القنوات الفضائية التي تبث ليلاً ونهاراً وتغزو الناس في دورهم وفي أماكن أعمالهم ليس خطرها فقط في الأخلاق وإنما خطرها الأكبر ينصب اليوم على زعزعة الأمن القومي والديني، فيجب التنبه والحذر من هذا كله.

أما خطب الجمعة على المنابر في مساجدنا فقد تحولت إلى ساحات للوغى، والمعارك الكلامية وأضحت أداة تعمل على الشحن الطائفي والمذهبي، ويدور معظمها في فلك واحد، ونرى ونسمع من حين لآخر تعارض العلماء في أقوالهم وأفعالهم وفتاويهم، مما يزيد الطين بلة ويؤجج الصراع بين المذاهب الإسلامية، وأبناء الدين الواحد، وقد حذّر رسول الله صلّى الله عليه وسلم من مغبة هذا النوع من العلماء حيث قال

عليه الصلاة والسلام: "أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن، يضعه على غير مواضعه، ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره". (رواه الطبراني في الأوسط كنز ١٠/٢٠٠).

ت- زعزعة الأمن

إن الأمن في الأوطان مطلب كل يريده وكل يطلبه، وهو حق الدولة على الأفراد أن تتكفل بحمايتهم، وكذلك حق الفرد أن يحترم النظام العام والخاص، وأن لا يسعى في الأرض فساداً وظلماً، فإنه أول مطلب طلبه إبراهيم عليه السلام من ربه فقال جلّ وعلا في كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣٥]، ثم في الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٦]، فأول طلب طلبه لتحقيق العبادة أن يكون هناك أمن، ثم كرّر الطلب في الآية الثانية، فقريش أنعم الله عليها بنعمة الأمن، فأطعمها من جوع وآمنهم من خوف، هذه الآيات تبين وجوب الاهتمام بهذا الأمر، وأن من يسعى لزعزعة الأمن والإفساد في هذه البلاد إنما يريد الإفساد في الأرض، وأن تعم الفوضى والشر بين عباد الله، فما حصل في بلادنا إنما هو إرادة للإفساد في الأرض، إنما حملهم على ذلك الحسد لهذه النعمة نعمة الأمن، ونعمة التوحيد، ونعمة الاستقرار الذي ننعم فيه في هذه البلاد ورغم أن بعض أصابع الاتهام صوبت نحو المملكة في دعم الإرهاب بأقلام الحاقدين وصحافة الابتزاز ونسوا أو تناسوا أن أول ضربة للإرهاب والإرهابيين كانت على أرض المملكة أرض الأمن والسلام أن قضية الإرهاب تبرز في المملكة كقضية محورية يبنى من أجلها الاستراتيجيات الأمنية والوطنية بغية القضاء عليه وقد بلغ عدد الحوادث الإرهابية التي تعرضت لها السعودية حتى عام ٢٠١١ بحسب ما أورده

موقع "سكينه" بتاريخ ٢٠١٣/٢/٣ "حوالي ٩٨ عملية إرهابية راح ضحيتها أكثر من ٩٠ شخصاً من المدنيين إضافة إلى إصابة نحو ٦٠٨ آخرين فيما تكبدت الأجهزة الأمنية خسائر بشرية بين منسوبيها بلغت حوالي (٦٥) وإصابة نحو (٣٩٠)"، واختلفت بعض الإحصاءات من تقارير أخرى لكن تظل الضحايا من المدنيين أكثر من العسكريين كذلك حصلت عمليات إرهابية أخرى حتى الأمس القريب وكان آخرها حادث الإحساء الأليم الذي شجبه خادم الحرمين الشريفين وهيئة كبار العلماء والمفتين في المملكة.

لقد حرّم الإسلام قتل النفس بغير حق، وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً". (تخريج السيوطي وفي صحيح الجامع ٧٦٩١). وبيّن النبي صلّى الله عليه وسلم أن مجرد ترويع المسلم لا يحل فقال صلّى الله عليه وسلم في الحديث: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً". (صحيح الجامع ٧٦٥٨).

فمن زعزعة الأمن حمل السلاح على الناس، ونشر الأقوال الفاسدة، ونشر الطعن في ولاة الأمر، أو العلماء، أو الطعن في أصل من أصول الدين، ومن المسائل المهمة والخطيرة هي عدم طاعة ولي الأمر الذين أمرنا الله عزّ وجل بالسمع والطاعة لهم في السراء والضراء، وأمر بذلك النبي صلّى الله عليه وسلم، فإن في السمع والطاعة تعاون الجميع واجتماع للكلمة، وهذا أصل من أصول الدين، بعض الناس يعتقد أن الحديث في موضوع السمع والطاعة لولي الأمر من المسائل السهلة، إن جميع أهل العلم جعلوه في باب العقائد، لأن هذا أصل من أصول الدين يجب أن يعرفه كل واحد، وأن يهتم به.

يقول الإمام البربهاري رحمه الله: "من ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم، فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة، ولا يرى أن ليس عليه إمام براً كان أو فاجراً".

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من خلع يداً من طاعة الله لقي الله يوم القيامة، لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة الجاهلية" (رواه مسلم – الإمارة ١٨٥١).

الإسلام وحقوق الإنسان

كان الإسلام سباقاً ولا زال في مجال حقوق الإنسان سواء في وقت السلم أو في وقت الحرب منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، فمن أهم أهداف الشريعة الإسلامية تحرير الإنسان ورفع شأنه وتوفير أسباب العزة والكرامة والشرف له امتداداً لتكريم الله سبحانه وتعالى له الذي أعلن تكريمه وتفضيله لجميع أفراد النوع الإنساني. ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** [سورة الإسراء، الآية: ٧٠] ومن هنا كان الدستور الإسلامي متقدماً على عصره؛ لأنه أوجب دائماً على المقاتلين احترام القواعد الإنسانية في الحروب فالشرط الإسلامي يقول: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٩٠] فهو يحظر كل أشكال التعذيب للعدو والتمثيل بجثث العدو، وقتل رجال العلم، والشيوخ، والنساء، والأطفال، وتجويع المدن المحاصرة وتحطيم الأملاك، والغدر؛ وكلها مبادئ إسلامية ظهرت في التشريع الإسلامي واستقر الفقه الإسلامي على عدم جواز التعرض للمدنيين الذي لا يقاتلون المسلمين. كما أنه خصص معاملة معيّنة للأسرى وجعل الإحسان إلى الأسرى من أوجه القربات لله تعالى القائل: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾** [سورة الإنسان، الآية: ٨]. وفي الحديث الذي ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قوله في أسرى بني قريظة: "أحسنوا أسرهم وقيلوهم واسقوهم، ولا تجمعوا عليهم حرّ الشمس وحرّ السلاح".

وقد خاطب الرسول عليه الصلاة السلام جيش مؤتة بقوله: "أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله في سبيل الله ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً ولا منعزلاً بصومعة ولا تعقروا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء"، وهي مضمون وصية أبو بكر الصديق رضي الله عنه لجيش يزيد بن أبي سفيان وذلك في معارك الردة، ووصيته لجيش أسامة بن زيد الذي ذهب للشام بُعيد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم مباشرة حيث يقول: "إني موصيك بعشر فاحفظهن إنك ستلقى قوماً زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع فذرهم وما فرغوا له، وقال: وستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم فأفلقوها بالسيف، وقال: ولا تقتلن مولوداً، قال ولا امرأة، قال ولا شيخاً كبيراً، قال ولا تعقرن شجراً ولا تحرقن نخلاً ولا تقطعن كرماً، قال ولا تذبحن بقرة ولا شاة ولا ما سوى ذلك من المواشي إلا لأكل"، وعندما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدع على المشركين قال: "إني لم أبعث لعانا وإنما بحثت رحمة". (رواه مسلم).

الوسطية في أقوال الصحابة وأفعالهم

كان الخلفاء من بعد النبي عليه الصلاة والسلام يراعون مراعاة شديدة أصحاب الديانات الأخرى عند تطبيقهم للأحكام. ففي الأراضي التي حكمها المسلمون، استطاع أهالي تلك الأراضي والمسلمون القادمون إليها من السكان الجدد، أن يتعايشوا بأمن وسلام. ولقد وجّه الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتباعه، لاتخاذ مبدأ التسامح وعدم التشدد في تعاملهم مع سكان تلك المناطق الجديدة التي دخلها المسلمون حديثاً. وقد اعتنى عدد من الباحثين النصارى بتلك الوثائق التي تدل على حسن معاملة المسلمين للنصارى في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن ذلك ما ذكره نيومان في كتابه الحوار الإسلامي المسيحي المبكر:

مجموعة وثائق من الثلاثة قرون الإسلامية الأولى (٦٣٢-٩٠٠ ميلادية) - ترجمة وتعليق (هاتفيلد، PA: معهد أبحاث الإنجيل متعددة التخصصات، ١٩٩٣، ص ٧)، حيث ذكر نيومان الحوار الذي جرى بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقادة جيوشه، وأورد نيومان ترجمته إلى الإنكليزية.

وفي القدس وسوريا كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الخليفة الثاني، احتكاك بالنصارى، وأشار نيومان كذلك إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقى بالأسقف جبريل. ولقد عاشت المسيحية واليهودية والمجوسية والسامرائية والسبأية تحت ظلال الحكم الإسلامي، وكان الحوار بين المسيحية والإسلام أكثر عمقاً في مصر التي كان يقطنها كثير من الأقباط المسيحيين، وقد تطرّق لتلك العلاقات بتفصيل "ترتون" في كتابه "الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين: دراسة نقدية لميثاق عمر" (لندن: مطابع جامعة أكسفورد، ١٩٣٠، ص ٥).

ولقد كان من أوائل الأمثلة على الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية ما جرى بين عمرو بن العاص والبطريرك جون الثاني، وكان مثالاً على ما كان من تسامح قائم في العلاقة بين الديانتين في ذلك الحين، وقد ترجمت هذه النصوص أول مرة إلى الفرنسية حيث ترجمها F. Nau في Journal Asiatique، ١٩١٥، ص ٢٢٥.

كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى العامة: [الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢/ص ٥٩١].

وكان كتابه إلى العامة: "أما بعد، فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فإن أمر هذه صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا".

هذه أربعة كتب كتبها عثمان - رضي الله عنه - في أول خلافته، وقد أوصى عماله برعاية شؤون المسلمين والذميين، وأن لا يقصروا هممهم على جباية الأموال لئلا يرهقوا العباد وينسوا أول واجب عليهم، وهو العدل بين الرعية، وأمر أمراء الأجناد في الفروج أي الثغور بأن يتبعوا أوامر عمر رضي الله عنه، وأن لا يحيدوا عنها. ثم إنه شدّد على عمال الخوارج بأخذ الحق والتمسك بالأمانة والوفاء، وأوصى باليتيم والمعاهد خيراً، وهذه كلها من تعاليم الإسلام وفضائله.

الوسطية والاعتدال في عهد عمر بن العزيز

في عهده فشي العلم وكثرت المساجد في أرجاء الدولة الأموية حيث يعلم القرآن، وخلال خلافته القصيرة أوقف الحرب مع جيرانه ووسّع العمل داخل دولته (البنية التحتية للدولة) كالشوارع والطرقات والممرات الآمنة ودور الطعام (التكايا) كما في دمشق وحلب والمدينة المنورة وحمص ومدن مصر والمدن الإسلامية في كل البقاع والمدارس ونسخ الكتب والترجمة والتعريب ونقل العلم، إلى غير ذلك من الأعمال الخيرة حتى دعاه المؤرخون بخامس الخلفاء الراشدين.

نتائج سياساته

- اعتناق كثير من الناس الإسلام، لما عرفوا عدله بين الناس، وإيقافه لحروب كثيرة، ومكاتبته الملوك والدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة متبعاً في ذلك قوله تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [سورة النحل، الآية: ١٢٥].

أهم أعماله

- عزل الولاة المقصرين، وعين بدلاً منهم ولاة عرفوا بالتقوى والصلاح وحسن السيرة.
- أسقط الجزية عمن أسلم من أهل البلدان المفتوحة، فكتب أحد عماله أن هذا يضر بخزينة الدولة فقال له عمر: "ارفع الجزية عمن أسلم فإن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً".
- فتح باب الحوار مع الخوارج واستمالهم بالحجة، فغلبهم بأخلاقه وعلمه واعتداله ووسطيته التي ذاع صيتها في كل البلاد، وانصاع كثير منهم للحق.
- اهتم بالناحية العلمية، فشجع الناس على حفظ القرآن الكريم، وأمر بتدوين الحديث النبوي وجمعه.
- أمر بعودة الجيش المحاصِر للقسطنطينية، رأفة بالجند الذين تعرضوا للجوع، والبرد، والطاعون.

تعال معي عزيزي القارئ لترى ما هو رأي الغرب في أمير المؤمنين.

عندما وصل نبأُ موتِه إلى إمبراطور الروم الذي كان خَصماً عنيداً لدولة الإسلام، بكى بكاءً شديداً أذهل حاشيته، فسألوه عن ذلك، فأجابهم بكلمات تُعتبر من أصدق وأجمع ما قِيل في تأبين الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه حيث قال: ماتَ والله رجلٌ عادلٌ، ليس لعدله مثيلٌ، وليس ينبغي أنْ يَعجبَ الناس لراهبٍ ترك الدنيا؛ ليعبد الله في صومعته، إنما العجبُ لهذا الذي أتته الدنيا حتى أناختْ عند قدمه، فأعرض عنها.

يعتبر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز مجدّد الوسطية والاعتدال في القرن الأول الهجري بعد غياب طويل ما قبل حكمه، وبعده للاعتدال والوسطية. نهى في عهده عن الغلو والتطرف والأذى الذي لحق بالرعية والدولة، وفي عهده نشر المدارس العلمية في أرجاء الدولة الإسلامية،

وخصص لكل فقيه ومدرّس حاجته من المال والمعاش، وأول من عمل بنظام المنح الطلابية ليصرف طلبة العلم عن كل ما يشغلهم ويتفرغوا لتحصيل العلوم المختلفة، وفي عهده ساد الأمن جميع البقاع وعين القضاة ليحكموا بين الناس بالعدل والقسطاط.

السعودية مملكة الإنسانية

تحدثنا عن النهضة الثقافية والاقتصادية والعمرانية في المملكة في عهده الميمون وهذا غيض من فيض. أما على الصعيد الإنساني فالمملكة كانت ولا تزال سباقة في مجال تقديم يد العون والمساعدة للدول النامية والفقيرة وهذا من شأنه أن يقلل من شأن التطرف والغلو ويصرف الشباب إلى العمل والإنتاج.

كما وأن لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أياد بيضاء ومواقف عربية وإسلامية نبيلة تجاه القضايا العربية والإسلامية، أبرزها القضية الفلسطينية والتي واصل في دعمها استمراراً لنهج والده الملك عبد العزيز رحمه الله في دعم هذه القضية سياسياً ومادياً وفي مختلف المجالات، والسعي الجاد والمتواصل لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وتبنى قضية القدس ومناصرتها بكل الوسائل واستمرت مبادرات المملكة العربية السعودية في الأعمال الإنسانية وحضورها داعماً مساعداً للمنكوبين والمحتاجين في إطار حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على أن تكون المملكة سباقة في مد يد العون لنجدة أشقائها في كل القارات في أوقات الكوارث التي تلم بهم. ثمن العالم لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بكل اعتزاز وتقدير المبادرات الإنسانية التي يقوم بها ملك الإنسانية لمساعدة الأشقاء والأصدقاء وعلاج المرضى وإغاثة المنكوبين في النوازل

والكوارث. إن الإغاثة عمل إنساني نبيل. فهي مشاركة وجدانية للإنسان في حالة حاجته وضعفه وتأثره بالنوازل والكوارث والصراعات. وهي الجسر الذي يربط بين الشعوب ويشارك المتأثرين من البشر مشاعرهم ومتطلباتهم.

وهي بذلك تبني العلاقات الإنسانية بين بني الإنسان من خلال مساعدة المحتاجين، ولقد أوصت الشرائع السماوية على ذلك وحضت عليه.

ومن هذه المعاني انطلقت الإغاثة السعودية، وإيماناً من حكومة المملكة العربية السعودية برسالتها ومكانتها وموقعها الجغرافي المؤثر في الأمن العالمي فقد أناطت الحكومة بجمعية الهلال الأحمر السعودي إيصال تلك الإسهامات الإنسانية وتقديم مساعدات الدولة والمجتمع إلى المحتاجين والمتضررين.

وتكمن أسرار نجاح جهود الإغاثة السعودية في تنويعها للجهود الإغاثية وشموليتها واعتمادها على ما يخفف الأثر القوي في المدى البعيد عن طريق البرامج طويلة الأمد مثل بناء المدارس والمراكز الصحية وتجهيز المستشفيات ومساعدة البرامج التعليمية والتأهيلية القائمة، رائدها في عملها الإخلاص لوجه اللّه تعالى.

والحديث عن مساعدات المملكة العربية السعودية لأشقائها وأصدقائها، لا حدود له. والمساعدات الإنسانية التي تقدمها دون منٍّ أو أذى ودون تكلف أو مبالغة لأنها تدرك أنها مطالبة شرعاً وديناً بإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وإيواء المشرد المهاجر، ويجيء كل ذلك استجابة نشطة تلقائية لنوازع الخير وتعاليم الإسلام الذي جعل للإغاثة مكانة عظيمة ورغب فيها وجعلها من أفضل القربات المستمرة الدائمة التي يُتقرب بها إلى اللّه تعالى، ولا غرو أن تطّلع المملكة العربية السعودية بهذا الدور الإنساني والإسلامي الرائد وهي التي تتميّز عن غيرها من بلاد المسلمين

بأنها مؤتمنة على أطهر بقاع الأرض في مكة المكرمة والمدينة المنورة، مهوى أفئدة المسلمين وقبلة عباداتهم، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي وأهميتها على الصعيدين العربي والدولي.

وقد تضمنت أهداف الإغاثة السعودية تقديم الغوث للشعوب والجماعات حيث ما وجدوا حينما تحل بهم الكوارث في أنفسهم أو ممتلكاتهم أو عقيدتهم أو حرياتهم، وتقديم ما يقي بني الإنسان بإذن اللّه شر الكوارث، وتقديم الدعم المعنوي والعيني والنقدي، فضلاً عن الرعاية الشاملة للفقراء والعجزة والأطفال والأيتام، ولا ننسى حفر آلاف الآبار الصالحة للشرب في أكثر من ١٠٠ دولة أفريقية وآسيوية وكذلك في دول عربية عدة.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- كتب الصحاح.

٣- لسان العرب لابن منظور.

٤- ويكبيديا الموسوعة الحرة.

٥- كتاب الطبراني.

٦- تفسير القرطبي.

٧- تفسير ابن كثير.

٨- سيرة ابن هشام.

٩- مجلة "الشريعة" - الأردن.

١٠- جريدة "الرياض" - السعودية.

١١- جريدة "عكاظ" – السعودية.

١٢- جريدة "الحياة" الدولية - لندن.

١٣- مجلة "المجلة" - السعودية.

١٤- موقع قناة "الجزيرة" الإلكتروني.

١٥- سبأ نت.

الملك عبد الله بن عبد العزيز

مجدد الإسلام الوسطي

هذا هو الإسلام

القس د. إبراهيم الغريّب

مدخل

عندما طلب مني الصديق الشيخ عبد الحميد سنّو أن أشارك معه في كتابة نص في كتابه، "الملك عبد اللّه بن عبد العزيز مجدد الإسلام الوسطي"، عن نظرة الغرب، وبالتحديد الغرب المسيحي، إلى خادم الحرمين الشريفين لم أتردد مطلقاً لسببين، أولهما كوني لبناني الأصل، هاجر إلى كندا في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، وأعلم جيداً، لا بل لمست بجدية محبة السعوديين للبنان، وخاصة الملك عبد اللّه بن عبد العزيز، خادم الحرمين الشريفين، والمساهمات الجمّة التي قدمها للبنان، منذ ما قبل الرئيس الشهيد رفيق الحريري، والدعم الكبير الذي حظي به الرئيس الشهيد من ملوك السعودية، ومن الملك عبد اللّه بالذات، منذ البدء بحالة التعافي والانطلاق بلبنان إلى موقعه الطبيعي، بعد الإحتلال الإسرائيلي لأراضيه. وثانياً كوني قساً إنجيلياً سابقاً ومتقاعداً، فهم المسيحية من خلال النظرة إلى الحق والخير والجمال والعدل، وصحافياً ورئيس تحرير لعدد من الصحف العربية الاغترابية في مونتريال وأوتاوا وتورنتو، ما يسمح لي بالاطلاع الدائم على مجرى الأحداث وتفحصها والإحاطة بكل ما يجري في عالمنا العربي بالتحديد، وفي جميع أنحاء العالم.

أعود بالذاكرة هنا إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وكنت قد سميت قساً في الكنيسة الإنجيلية، عندما دعاني القس ديفيد ترافورد راعي كنيسة Bethel المعمدانية في دائرة سان لوران في مدينة مونتريال

لإلقاء محاضرة تحت عنوان "الديانات في الشرق الأوسط". تحدثت فيها باللغة الإنكليزية عن نشوء الديانات السماوية التوحيدية "اليهودية، والمسيحية، والإسلام". لم يكن الحضور، وهو في مجمله من المسيحيين، على معرفة بالإسلام، ما فتح في نهاية المحاضرة سلسلة من الأسئلة دارت حول الإسلام ديناً سماوياً، فتحدثت عن القيم الإسلامية والتي أعرفها بحكم أنني عربي عاش ونما وترعرع حتى العشرينيات من عمره في بيئة مختلطة عشنا فيها معاً مسلمين ومسيحيين بمحبة وتآلف وتضامن وسلام.

بعد الهجرة بسنوات، وكنت قد انتقلت من كنيستي إلى كنيسة البشارة الإنجيلية شاءت الصدف أن أتعرف إلى بعض المسلمين اللبنانيين الذين بدأت هجرتهم تتنامى منذ اندلاع الحرب اللبنانية، وحاولت أن أساعد عدداً منهم على التأقلم في المجتمع الجديد، من منطلق إيماني بمحبة الآخرين وبمساعدة أي إنسان بغض النظر عن انتمائه الديني أو القومي، أو عرقه، من منطلق أننا جميعاً نؤمن بإله واحد، ونعمل جميعاً للسلام وللخير وللعدل بمحبة وإخلاص.

في الثمانينيات من القرن الماضي، تفاعلت الهجرة من دول العالم العربي ومن شرق آسيا (الباكستان، أفغانستان، الهند وغيرها) إلى كندا والولايات المتحدة، وكان أغلبية المهاجرين الجدد من المسلمين. في أثناء هذه الفترة تعرفت بالشيخ عبد الحميد سنّو. هذا الشيخ المسلم، المنفتح، المؤمن بالله، وبالعمل الخيّر، والذي عمل، في مدينة مونتريال وولاية كاليفورنيا، على تأسيس عدد من الجوامع والمؤسسات الخيرية التي ساهمت مساهمة كبيرة في مساعدة أهلنا في لبنان في أثناء الحرب التي طغت على الوطن آنذاك، على الصعيدين المالي والعيني، من خلال جمع التبرعات، وإرسال الأدوية والمساعدات الطبية للمستوصفات والمستشفيات على طول الأرض اللبنانية وعرضها بإشراف الشهيد

الرئيس رفيق الحريري، ومن ثم افتتح مكتبة إسلامية تقدمة المملكة العربية السعودية جمع فيها كل الكتب القيمة التي تُعرّف بالإسلام الصحيح، الإسلام السمح، الإسلام الخيّر، الإسلام المحب للسلام وللتعايش وللعمل لما فيه دائماً خدمة الإنسان والمجتمع.

معرفتي بالشيخ عبد الحميد سنّو، ولقاءاتنا الدائمة للعمل معاً في المؤسسات الإنسانية، عمّقت معرفتي بالإسلام، ليس فقط العقيدي، بل والسياسي، ما دعاني، أولاً، إلى البحث في الأنظمة المتبعة في الدول الإسلامية، من إندونيسيا حتى مصر، مركّزاً في أبحاثي على المملكة العربية السعودية على اعتبار أنها مهد الإسلام ومهبط الوحي، وعلى أنها الأنموذج في التطبيق الفعلي والمسلكي لمفاهيم الدين الإسلامي، وثانياً، على رأي المسيحيين في أميركا الشمالية بشكل خاص، والعالم، بشكل عام في الإسلام ومعتنقيه.

مسيحيو أميركا الشمالية
وعلاقتهم بالعرب وبالمسلمين

المسيحيون في أميركا الشمالية، وقد يبدو هذا التعبير، للوهلة الأولى، افتراضياً أكثر مما هو واقعي، ذلك أن المواطنين في الولايات المتحدة وكندا، يبنون مواقفهم تجاه السياسة الخارجية لحكوماتهم وفق المصلحة، ووفق القيم التي نشأوا عليها، ويعتبرونها رسالة لبلادهم في العالم تقوم على حرية التبادل والديمقراطية وحقوق الإنسان.

يمكن تلمس بدايات رأي عام مسيحي في أميركا الشمالية في العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة من خلال قضيّتين متلاحقتين، وهما مستمرتان إلى يومنا:

١- المسألة الفلسطينية التي جذبت اهتمام كنائس عدة في الولايات المتحدة وكندا، من باب أن شهرة إسرائيل وتأثيرها بسبب اللوبيات النافذة تستتبع شهرة الجهة التي تعمل ضدها إسرائيل واللوبيات، نعني بذلك الفلسطينيين والقضية الفلسطينية.

٢- تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي شكّلت صدمة عالمية، خصوصاً في أميركا الشمالية، وتركزت الصدمة على أن الإرهابيين يرفعون شعار الإسلام.

١- المسألة الفلسطينية

أخذت المسألة الفلسطينية حيّزاً واسعاً من الاهتمام في الأوساط المسيحية في جميع أنحاء العالم، وخاصة في أميركا الشمالية (الولايات المتحدة بشكل خاص وكندا)، وذلك من خلال العلاقة الروحية التي ربطت المسيحية باليهودية. وكان اليهود في نظر العالم المسيحي بأسره "أمة ملعونة" لمدة ألف وخمسمائة عام، لأنهم - في اعتقاد المسيحيين - هم قتلة السيد المسيح. وقد عانى اليهود صنوفاً من الاضطهاد والازدراء بناء على هذا التصور الذي ترسخ في العقل المسيحي، وقد تجلّت قمّة هذا العداء في وصول أدولف هتلر إلى السلطة في ألمانيا من العام ١٩٣٢ حتى العام ١٩٤٥ نهاية الحرب العالمية الثانية ونهاية هتلر.

ورغم أن هذا التصور - من وجهة نظر إسلامية - كان تصوراً ظالماً أنتج ممارسات ظالمة، إلا أنه صمد على مرّ القرون، مدعوماً بنصوص كثيرة من الإنجيل، وظروف اجتماعية وسياسية خاصة.

ولكن بعد فترة الإصلاح الديني التي قام بها في القرن السادس عشر الميلادي الراهب الكاثوليكي الألماني مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٨ فبراير ١٥٤٦) وما رافقها واستتبعها من انشقاق سياسي وعقائدي في الفكر الكاثوليكي برز تحول كبير في النظرة المسيحية إلى اليهود وخاصة في كتابات مارتن لوثر الذي كتب عام ١٥٢٣ كتاباً عنوانه: "المسيح ولد يهودياً" قدم فيه رؤية تأصيلية للعلاقات اليهودية المسيحية من منظور مغاير تماماً لما اعتاد المسيحيون أن يؤمنوا به من قبل، فكان مما قال في كتابه: "إن الروح القدس شاء أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم شعب الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها". ومن مصادر متعددة أن مارتن لوثر أوضح، فيما بعد، أن الهدف من كتابه كان أن يُعامل اليهود معاملة حسنة بهدف تحويلهم إلى

المسيحية، ما فتح ثغرة في تاريخ المسيحية لصالح اليهود ظلت تتسع إلى اليوم.

ولكن عندما فشل مارتن لوثر في تحويل اليهود إلى المسيحية نشر في العام ١٥٤٣ كتابه الشهير "عن اليهود وأكاذيبهم" وهو مجموعة مقالات متفرقة (حوالي ٦٠٠٠ مقالة) اتهم فيها اليهود بمختلف الشوائب، وأقذع النعوت، وهو الكتاب الذي اعتمده هتلر فيما بعد لمحاربة اليهود في أثناء حكمه، إذا غمر بعض مما جاء فيه كافة النشرات التثقيفية والإعلامية التي كان يصدرها النازيون في فترة حكمهم في ألمانيا.

أخذ النقاش داخل التيارات المسيحية حول النظرة إلى اليهود في كتابات مارتن لوثر يتأرجح على مدى قرون ما بين "المسيح ولد يهودياً" و"اليهود وأكاذيبهم" إلى أن اتخذ بعد قيام دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨ منحى سياسياً غلبت فيه النظرة إليهم من منظار كتابه الأول. نظرة المذاهب المسيحية تفاوتت في استيعابها لهذا التحوّل في النظرة إلى اليهود، فبعد أن عمّم مارتن لوثر الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد وجعله متاحاً للجميع، وبعد انتشار البروتستانتية وتسييس المسيحية برز هذا التحوّل جلياً لدى البريطانيين والأميركيين البروتستانت حتى أنه قيل "إن اليهودية أصبحت جزءاً من لحمهم ودمهم"، بينما تحفّظ الكاثوليك من مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، إلى حد ما، على تلك النظرة، حتى صدور وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني في ٢٨ تشرين الأول ١٩٦٥ مما جاء فيها "إن ما حدث لآلام المسيح لا يمكن أن يُلام به بدون تمييز كل اليهود العائشين آنذاك، ولا يهود اليوم. إلا أنه لا يجب أن يُنظر إلى اليهود كمرفوضين أو ملعونين من الله، كما لو كانت وجهات نظر كهذه هي نابعة من الأسفار الإلهية".

أما بالنسبة للمسيحيين الأرثوذكس في أوروبا الشرقية وروسيا والمتحدرين منهم في الولايات المتحدة الأميركية وفي كندا، فلا يزالون

في الموقف العدائي من اليهود بشكل عام ومن دولة إسرائيل بشكل خاص ما نلاحظه في إلقاء الضوء على هذه المذاهب وعلى التفاوت في مواقف دولها السياسية من إسرائيل، ففي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا تأييد مطلق للسياسات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، بينما نرى دول الكثلكة (من مثل فرنسا وإسبانيا والبرتغال في أوروبا) تبدي تحفظاً حيال السياسة الإسرائيلية في فلسطين وكافة الأراضي المحتلة، وكذلك دول أميركا اللاتينية.

بدا جلياً التأييد لإسرائيل من خلال المواقف السياسية لعدد من القادة الأميركيين، بدءاً من الرئيس الأميركي الإنجيلي جيمي كارتر الذي حكم الولايات المتحدة الأميركية من ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٧٧ حتى ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٨١ والذي قال في الكنيست الإسرائيلي: "إن علاقة أميركا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة. لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأميركي"، وهذا ما دعا الرئيس كارتر للعمل بكل ما استطاع لتوقيع معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية، والتي استتبعت فيما بعد باتفاقية مع الأردن، ومن ثم بإنشاء مكاتب تمثيل في عدد آخر من الدول العربية والتي من بينها قطر والمملكة المغربية. ولا أريد الخوض في تصريحات من تلاه من الرؤساء أو زعماء مجلسي النواب والشيوخ في مواقف التأييد والدعم المالي والإعلامي لسياسة دولة إسرائيل. كي لا أسهب أكثر في مواضيع جد شائعة ويعرفها العدد الكبير من القراء من خلال تصفحهم للجرائد وللمجلات ومتابعاتهم الإذاعية والتلفزيونية.

قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت الرؤية الغربية (الأميركية والكندية) متوجهة بمجملها ضد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بشكل خاص، وضد المصالح والمسائل العربية بشكل عام، مع استثناءات بالطبع، وكانت

منظمة التحرير الفلسطينية مثلاً، منظمة إرهابية يريد زعماؤها ومناضلوها "رمي اليهود في البحر" وبقيت كذلك على رغم مواقف الجمعية العامة للأمم المتحدة حتى توقيع معاهدة أو اتفاقية أوسلو وهي اتفاقية سلام وقعتها إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأميركية في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي أجريت فيها المحادثات السرّية التي تمت في عام ١٩٩١.

تعتبر اتفاقية أوسلو، التي تمّ توقيعها في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣، أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ممثلة بوزير خارجيتها آنذاك شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية محمود عباس. الرئيس الحالي للسلطة الفلسطينية ورغم أن التفاوض بشأن الاتفاقية تمّ في أوسلو، إلا أن التوقيع تمّ في واشنطن، بحضور الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون.

وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لإتمامها في أقرب وقت ممكن، بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.

ونصت الاتفاقية، على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. ولحفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية، نصت الاتفاقية على إنشاء قوة شرطة فلسطينية قوية، من أجل ضمان النظام العام في الضفة الغربية وقطاع غزة، بينما تستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية.

هذه الاتفاقية التي وقعت على الأراضي الأميركية وبرعاية أميركية (حضور الرئيس كلينتون للتوقيع) نزعت عن منظمة التحرير الفلسطينية (وحيدة بين كافة التنظيمات الفدائية الأخرى) صفة المنظمة الإرهابية.

عملية الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ التي نفذتها مجموعة من تنظيم القاعدة حوّلت نظرة المجتمع الأميركي، والكندي، إلى العداء المباشر ضد الإسلام واعتباره حركة إرهابية تستعمل العنف لتسوية عدد من المسائل العالمية وعلى رأسها المسألة الفلسطينية والمسائل التي تتخبط فيها الدول الإسلامية في أفغانستان ومن ثم في العراق وفي اليمن. أدّى هذا التحوّل حكومياً، إلى تعديلات في قوانين الهجرة في الولايات المتحدة الأميركية وفي كندا، وخاصة بالنسبة للمسلمين، ومجتمعياً إلى محاولات اعتداء مباشر على مواطنين مسلمين من قبل متطرفين أميركيين وكنديين.

وقد أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) في السادس والعشرين من نوفمبر ٢٠٠١ أي بعد مضي أقل من ثلاثة أشهر على عملية ١١ أيلول/سبتمبر بياناً حذّر فيه من تردي أوضاع الحقوق والحريات المدنية للمسلمين في أميركا منذ الحادي عشر من أيلول/سبتمبر مشيراً إلى تلقيه ١٤٥٢ شكوى من حالات اعتداء على المسلمين في أميركا حتى العشرين من نوفمبر مؤكداً على أن العدد قد يقفز قفزة كبيرة بعد انتهاء المجلس من حصر تقارير مكاتبه الفرعية الاثني عشر والموجودة في مراكز تجمع المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. وكان هذا العدد من التعديات لتقرير مكتب واحد فقط من مكاتب المجلس وهو مكتب مدينة لوس أنجلوس بجنوب كاليفورنيا.

وقال مسؤولو الحقوق المدنية في المجلس إن الكارثة الحالية قد تطول حوالي عشرة آلاف أسرة مسلمة مقيمة في الولايات المتحدة (وهنا

يتكلم المجلس عن حال الأسر الإسلامية المهاجرة فقط) موضحاً أن الغالبية العظمى من هذه الأسر متروكة بدون أي حماية أو مساعدة قانونية، وأشاروا إلى قرار وزارة العدل الأميركية الذي صدر في الثالث عشر من نوفمبر باستجواب أكثر من خمسة آلاف شخصاً بخصوص أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

ومن أخطر النتائج التي كشف عنها التقرير أن موجة الانتهاكات الموجهة للمسلمين مستمرة بشكل منتظم، إضافة إلى وجود ارتفاع ملحوظ في عدد حالات التحرش بالمسلمين في المناطق العامة ووصلت إلى ٣٣٥ حالة بحيث أصبحت تمثل الفئة الأولى بين أنواع حالات الاعتداء على المسلمين ووصلت حالات القتل التي تعرض لها المسلمون لأسباب عنصرية والتي تلقى المجلس تقارير عنها ١٩ حالة حلال سبعين يوماً من وقوع حادثة ١١ سبتمبر.

وكانت ظاهرة الاعتداءات على المسلمين في الولايات المتحدة وفي كندا عامة شملت كل الولايات الأميركية والمقاطعات الكندية.

وفي كندا أصدر المجلس من مكتبه في العاصمة الكندية أوتاوا بالتعاون مع منظمة اتحاد الحريات المدنية الكندي المسلم، تقريراً أولياً في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ احتوى على تسجيل ١١٠ حالة اعتداء على المسلمين في المدينة.

حوادث الاعتداء على حقوق وحريات مسلمي أميركا وكندا عدّت مؤشراً هاماً على موجة العداء للإسلام التي اجتاحت بعض أوساط المجتمع الأميركي، ولكنها ليست المؤشر الوحيد المهم، لأن مشاعر الخوف والقلق التي سادت الأوساط الشعبية الأميركية من المسلمين كانت مؤشراً مهماً أيضاً ما جعل تلك الأوساط أكثر قابلية لتأييد بعض الاقتراحات المتعلقة باتخاذ إجراءات أمنية مشددة ضد المسلمين والعرب، إضافة إلى حملات التشويه التي تعرض لها الإسلام والمسلمون في الإعلامين الأميركي

والكندي، ولا يجب أن ننسى هنا أن تعرّض عدد كبير من المنظمات الإسلامية لموجة نقد عنيفة هدفت إلى التقليل من مصداقيتها أمام الجمهورين الأميركي والكندي والدوائر السياسية في البلدين. ويجب أن نذكر هنا أن هناك حوالي ١٥ مليون مسلم وعربي يعيشون في الولايات المتحدة الأميركية وكندا.

٢٠٠٢ بداية التحول

كان العام ٢٠٠٢ عاماً مفصلياً بالنسبة لتفهم الأميركيين والكنديين لمفهوم الإسلام، ففي السابع والعشرين من شهر آذار/مارس في هذا العام انعقد في بيروت مؤتمر القمة العربية والذي خرج بمبادرة سلام لحل المسألة الفلسطينية.

مبادرة السلام هذه كانت مبادرة ولي العهد السعودي آنذاك الأمير عبد الله والذي هو اليوم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

أقرت القمة العربية في بيروت (٢٧-٢٨ مارس ٢٠٠٢) مبادرة السلام العربية انطلاقاً من اقتناع ولي العهد السعودي آنذاك (خادم الحرمين الشريفين اليوم) والدول العربية بأن الحل العسكري للنزاع لم يحقق السلام أو الأمن لأي من الأطراف المعنية في المنطقة وتضمنت مبادرة السلام هذه سبع نقاط أساسية هي كما يلي:

١- تعيد إسرائيل النظر في سياستها وأن تجنح للسلم معلنة أن السلام العادل هو خيارها الاستراتيجي أيضاً.

٢- تقوم إسرائيل بما يلي:

أ- الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧، والأراضي التي ما زالت محتلة في جنوب لبنان.

ب- التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.

ج- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو ١٩٦٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية.

٣- عندئذ تقوم الدول العربية بما يلي:

أ- اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهياً، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

ب- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل.

٤- ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة.

٥- دعوة حكومة إسرائيل والإسرائيليين جميعاً إلى قبول هذه المبادرة المبيّنة أعلاه، حماية لفرص السلام وحقنا للدماء، بما يمكن الدول العربية وإسرائيل من العيش في سلام جنباً إلى جنب، ويوفر للأجيال القادمة مستقبلاً آمناً يسوده الرخاء والاستقرار.

٦- دعوة المجتمع الدولي بكل دوله ومنظماته إلى دعم هذه المبادرة.

٧- تشكيل لجنة خاصة من عدد من الدول الأعضاء المعنية والأمين العام، لإجراء الاتصالات اللازمة بهذه المبادرة والعمل على تأكيد دعمها على كافة المستويات وفي مقدمتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن والولايات المتحدة والاتحاد الروسي والدول الإسلامية والاتحاد الأوروبي.

لاقت مبادرة الأمير عبد الله آنذاك، ترحيباً عاماً في الأوساط الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية حيث أعلن الرئيس جورج دبليو بوش في تصريح صادر عن البيت الأبيض في الرابع من نيسان/أبريل ٢٠٠٢ عن ترحيبه بها مطالبا إسرائيل بوقف غاراتها داخل مناطق السلطة الفلسطينية وأن تنسحب من مدن السلطة التي أعادت احتلالها.

هذه المبادرة وضعت الإدارة الأميركية أمام رؤية سليمة لحل مسألة صراع امتدت لعقود في منطقة الشرق الأوسط، وجاءت من مهد الإسلام، من المملكة العربية السعودية، ما دعا الرئيس بوش إلى إصدار عدة تصريحات وردية منها التأييد العلني الواضح لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة مشيرة إلى أن الضفة الغربية وقطاع غزة أراض محتلة وليست أراضي متنازعاً عليها، أو اكتسبتها إسرائيل بالحرب، وتعزز هذا التأييد الأميركي بصدور أول قرار لمجلس الأمن في منتصف شهر آذار/مارس ٢٠٠٢ يشير إلى دولة فلسطين وهو القرار رقم ١٣٩٧ الذي قدمت الولايات المتحدة مشروعه إلى المجلس ورحبت إسرائيل بدورها بالقرار خصوصاً في أجزائه المتعلقة بوقف العنف متجاهلة أن القرار يدعو لقيام دولة فلسطينية، وتواصلاً مع هذا الخط جاءت إشادة الرئيس بوش بمبادرة السلام العربية، كما سبقت الإشارة، في ٤ نيسان/أبريل ٢٠٠٢ وبعدها تداعت عدة مبادرات أميركية أخرى نذكر أبرزها فيما يلي:

١- خطاب الرئيس الأميركي بوش يوم ٢٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٢ وأوضح فيه أن مفهوم السلام الحقيقي يعني إنهاء الاحتلال الذي بدأ عام ١٩٦٧ على أساس قراري ٢٤٢ و٣٣٨ وضرورة حسم القضايا المتعلقة بالقدس ومحنة اللاجئين الفلسطينيين والتوصل إلى سلام نهائي بين إسرائيل ولبنان، وبين إسرائيل وسوريا، ودعم السلام ومكافحة الإرهاب.

وقد تباينت التعليقات على الخطاب من الجانب العربي والإسرائيلي والأميركي؛ ففي حين رأى فيه البعض انحيازاً كاملاً لمواقف شارون فإن البعض الآخر وجد فيه جوانب إيجابية يمكن الاستفادة منها لدفع عملية السلام ورأى آخرون أن الخطاب يكتنفه الغموض ويفتقد الآلية والجدول الزمني اللازمين لتنفيذه، فخطة بوش قامت على أسس تغيير القيادة الفلسطينية وإجراء إصلاحات جذرية دستورية وسياسية واقتصادية، والقضاء على الإرهاب والعنف إلخ... ولعل هذا كان الدافع الرئيسي لترحيب شارون بهذا البيان الأميركي.

٢- وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة والتي وقّعها الرئيس بوش في ١٧ سبتمبر ٢٠٠٢ وتضمنت التزاماً أميركياً بقيام دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية وقابلة للحياة تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل في سلام وأمن، واعترفت الوثيقة في مقولة غير مسبوقة في الأجندة الأميركية بأن استمرار الاحتلال يهدد هوية وديمقراطية إسرائيل وأنه لن يكون هناك سلام لأي من طرفي الصراع العربي - الإسرائيلي بدون الحرية لكليهما وأن الفلسطينيين مثل كل الشعوب يستحقون حكومة تخدم مصالحهم وتسمع صوتهم وأن الولايات المتحدة سوف تواصل تشجيع جميع الأطراف للنهوض بمسؤولياتهم لتحقيق تسوية عادلة وشاملة للصراع.

كما أكدت الوثيقة أن النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي المحتلة لا بد وأن يتوقف. ويلاحظ هنا أن الوثيقة لم تتضمن رؤى أميركية سابقة من أهمها مطالبة واشنطن السابقة بأن السلام الحقيقي يعني إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ عام ١٩٦٧ وما هي إلا أيام قليلة من صدور وثيقة استراتيجية الأمن

القومي للولايات المتحدة حتى أصدر البيت الأبيض بياناً مفاجئاً في أواخر أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ أعلن فيه الرئيس الأميركي بوش توقيعه على قانون العلاقات الخارجية للعام ٢٠٠٣ الذى أقرّه الكونغرس والذي يقرر تخصيص نحو ٤ ملايين دولار لوزارة الخارجية بشأن استكمال بناء السفارة الأميركية بالقدس وورد في ثنايا نص هذا القانون ثلاث فقرات تتعلق بالموقف الأميركي تجاه القدس ووردت ضمن بند ملزم ويتلخص في أن يكون التعريف الإداري للقدس هو أنها عاصمة إسرائيل وهذا يتعارض في الأساس مع الموقف الأميركي الرسمي منذ أن تفجرت قضية احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧.

٣- خطة الطريق: وتقوم على ثلاث مراحل:

أ- وقف العمليات الفدائية وتنفيذ الإصلاحات الفلسطينية مع تجميد بناء المستوطنات وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية المعروفة باسم المنطقة (أ) وذلك خلال عام ٢٠٠٣.

ب- عقد مؤتمر دولي وإجراء مفاوضات لإقامة دولة فلسطينية وتفكيك المستوطنات بحلول منتصف عام ٢٠٠٤.

ج- إجراء مفاوضات بشأن الحل الدائم وبحث قضيتي القدس واللاجئين خلال عامي ٢٠٠٥، ٢٠٠٦.

إسرائيل ترفض مبادرات السلام

صوّرت إسرائيل النزاع في المنطقة على أنه حرب إسرائيلية ضد الإرهاب، ونجحت في توظيف أحداث ١١ سبتمبر الأميركية لصالحها، وروجت بالفعل صورة مشبوهة عن العرب والمسلمين رسخت في الذهن الأميركي، ما جعل العرب والمسلمين في موقف الدفاع عن النفس.

تواصل الإعلام الإسرائيلي المعادي للمبادرة العربية للسلام قبل دخولها مؤتمر القمة العربية، أي منذ أن أعلنها الأمير عبد الله بن عبد العزيز، حيث خرج شارون بفكرة معاكسة حاول من خلالها الظهور بمظهر الداعي إلى السلام مقترحاً مشاركته في قمة بيروت للتحدث مباشرة مع القادة العرب عما يمكن تحقيقه وزعم أن لديه خطة سلام تتكون من ثلاث مراحل:

الأولى: وقف إطلاق النار طبقاً لتفاهم تينيت وتوصيات تقرير ميتشيل.

الثانية: اتفاق هدنة مرحلي طويل الأمد يتيح للسلطة الفلسطينية ترابط أراضيها جغرافياً من دون ترسيم الحدود.

الثالثة: حدود نهائية للدولتين تحددها العلاقات المستقبلية وفق قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يتحدثان عن حدود آمنة ومعترف بها.

ثم بدأ الرفض الإسرائيلي لمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز العربية للسلام بعد ساعات من إعلان قمة بيروت لها، بإقدام أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك على اجتياح رام الله وحصار الرئيس الفلسطيني عرفات في حجرة بمقر رئاسته، كما أعلن رفضه أهم بنود المبادرة والخاصة بالانسحاب لحدود حزيران/يونيو ١٩٦٧ وعودة اللاجئين الفلسطينيين. أما بالنسبة للمبادرات الأخرى فإن إسرائيل لم تبد موافقة كاملة على أية مبادرة أميركية اللهم إلا على الشق الخاص الذي تراه لصالح تكريس الاحتلال ويكفي الإشارة هنا إلى الهروب الإسرائيلي المنظم من تنفيذ مسؤولياتها تجاه مبادرة خطة الطريق الأميركية ابتداء من تذرع حكومة الليكود بالخلاف مع حزب العمل المشارك في الحكم آنها، ودعت إلى انتخابات مبكرة في ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣ وأعلنت تأجيل بحث خطة الطريق والالتزام بها حتى إجراء تلك الانتخابات. ومن

هنا تجمدت المبادرة الأميركية ولم يجد الرئيس بوش أمامه إلا الاستجابة في اجتماع اللجنة الرباعية المعقود في واشنطن في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢.

ولو استعرضنا كافة مبادرات السلام التي عرضت نجد أنها لم تصل إلى مستوى مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز والتي اعتمدتها القمة العربية والتي جاءت متكاملة ولا يمكن في حال أردنا أن نقيم سلاماً عادلاً في الشرق الأوسط إلا أن نأخذ بها كاملة.

الصحوة المسيحية

من هنا جرى اهتمام كنائس أميركا وكندا ورعاياها بالفلسطينيين والعرب، ووجد هذا الاهتمام نقاطاً موجودة ومستمرة في رصد الاعتداءات الإسرائيلية الحربية وتلك التي تعبّر عن العدوان بالاستيطان، وسلب الأرض، والحدّ من حريّة الفلسطيني، مسلماً كان أم مسيحياً، في الأرض المحتلة، وأحياناً في إسرائيل نفسها.

التعاطف مع إسرائيل بدأ يأخذ منحى آخر لدى المسيحيين الأميركيين، فالمسيحيون الكاثوليك، والأرثوذكس كانت لديهم الأرضية الأكثر تفهماً لمعنى السلام والعيش المشترك في الأراضي المقدسة، وجاءت قرارات الأمم المتحدة، وبعض المواقف الأميركية التي تؤكد على لا شرعية الاحتلال، واعتراف العالم بحق الشعب الفلسطيني بالعيش بحرية وبكرامة على أرضه، كدافع لتحرر الإنسان الأميركي، وبالتحديد المسيحي الإنجيلي الأميركي من عقدة الخوف التي منعته من المجاهرة بما علمته إياه المسيحية من اعتبار التعدي والعدوان والاستيلاء على مقدرات الشعوب ممارسات لا يمكن أن تؤسس العدل الإنساني، بغض النظر عن انتماءات الشعوب وأصولها ومعتقداتها.

أ- تقرير The Aquila Report

وإذا عدنا إلى التقرير الذي نشرته The Aquila Report في الثاني عشر من تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٣ تحت عنوان "الإنجيليون وإسرائيل" للكاتب والباحث الديني والتاريخي روبرت نيقولسون، نرى أنه جاء فيه بالحرف الواحد: "ليس كل الإنجيليين يدعمون إسرائيل... إن هناك أقلية في العالم الإنجيلي تنظر إلى دولة إسرائيل غير أخلاقية، دولة بدل أن تكون مدعومة على أسس الكتاب المقدس يجب أن تُعارض على نفس أسس الكتاب المقدس".

وأضاف الكاتب: "إن اليهود المؤيدين لإسرائيل الذين يرون الإنجيليين كتلة واحدة قد يعتقدون أن هذه "الأقلية" في العالم الإنجيلي هي مسألة لا معنى لها. أما أنا فأقول غير ذلك، أقول إن النقاش بدأ في العالم الإنجيلي، وإن المستقبل اليهودي سوف يتأثر إلى حد كبير بما سيتكشف عليه أمر هذه الأقلية".

لم تعد ترمز إسرائيل منذ نشوئها كدولة، لدى عدد لا يستهان به من المسيحيين الإنجيليين كدولة تمثل شعب الله المختار، إذ الجدل حول اليهود كان دائراً في هذا السياق منذ قرون، وبالتحديد عما إذا كانوا لا يزالون يجسدون دوراً في التاريخ بعد رفضهم للسيد المسيح عليه السلام. وقد نفى البعض، مؤكداً بدلاً من ذلك أن الكنيسة المسيحية هي التي تشكل "إسرائيل الحقيقية"، ما يلغي أي دور لليهود ويحل الكنيسة بدلاً منهم. وهؤلاء الذين يقولون خرجوا من باقة الإنجيليين الصهاينة، التي تدعم بأي شكل من الأشكال وجود الدولة اليهودية ووجودها على أرض فلسطين بأي ثمن، كي يتحقق ما جاء في الكتاب وبالتحديد "معركة مجدو" ومجيء المسيح ثانية ولن يكون أمام اليهود إلا واحداً من ثلاثة: إما أن يتحوّلوا إلى المسيحية، إما أن يحرقوا بنار جهنم، أو يفنون بمعركة مجدو. لذا ورغم كل هذا التأييد للدولة اليهودية على الأراضي الفلسطينية

لا يثق اليهود بهؤلاء الإنجيليين المتصهينين، ليس من المستغرب، أن يثير هذا التسليم من الإيمان بالآخرة الإنجيلية غضب اليهود.

هذه التي سميّت "أقلية" في تقرير The Aquila Report نمت بشكل اعتبره اليهود غير طبيعي، وذلك من خلال التطورات السياسية والتفهم أكثر، من منظار مسيحي لمفاهيم وتعاليم الكتاب المقدس.

ففي الثامن والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٧ وقّع ٤٨ من الزعماء المسيحيين الإنجيليين إعلاناً "بياناً" حول وضع إسرائيل وفلسطين دعوا فيه الإسرائيليين والفلسطينيين للتفاوض على حلّ الدولتين العادل جاء فيه: إننا كإنجيليين ملتزمين بسلطة الكتاب المقدس الكاملة نرى أنفسنا مضطرين إلى الإدلاء ببيان معاً في هذه اللحظة التاريخية من حياة الأرض المقدسة".

"إن الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني القائم منذ عقود هو قرب نقطة تحوّل بالغة الأهمية، الاستعمار مستمر، وينفجر أحياناً رهيباً (كما حصل فيما بعد صدور البيان في غزة مثلا).

وبينما أكد موقعو البيان دعمهم المستمر لأمن إسرائيل، قالوا إنهم يعتقدون أنه ما لم تتحسن الأوضاع بسرعة بين إسرائيل وفلسطين، فإن العواقب ستكون مدمّرة، فالفلسطينيون، وخاصة الشباب الذين ليس لديهم فرص اقتصادية (عمل وبناء مستقبل آمن) سيتعاطف بشكل متزايد مع الحلول الجذرية والإرهاب ما سيشكل خطراً على أمن إسرائيل.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، جاء في البيان، إن تهديد الأمن القومي الأميركي هو أكبر أيضاً، إذن إن الكثيرين من المليار و٣ ملايين مسلم في العالم يتطلعون إلى أميركا من خلال المنظار الإسرو - فلسطيني، وإذا استمر الوضع القائم، فالأرجح هو أن المواقف المعادية للولايات المتحدة وسياساتها، والأنشطة الإرهابية ستزداد بشكل كبير بين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وأضاف البيان: كمسيحيين إنجيليين، نحن نعتقد أن ديننا يجبرنا على التحدث بكلمة معاً في هذه اللحظة الحاسمة. ويعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن الله هو العدالة والسلام لجميع الناس. نحن نعتقد أن مبادئ العدالة تدرس بقوة في الكتاب المقدس من قبل الأنبياء اليهود، وهذه المبادئ تنطبق على جميع الدول، بما فيها الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيين. وبالتالي فإننا مضطرون للعمل من أجل حل عادل وتفاوضي للإسرائيليين والفلسطينيين. فقد عقدنا العزم على العمل بجد من أجل السلام الدائم والآمن ومن أجل اقتصاد مزدهر لدولة ديمقراطية في إسرائيل. كما أننا نعقد العزم على العمل من أجل دولة فلسطينية دائمة قابلة للحياة، ديمقراطية ذات اقتصاد مزدهر يوفر الفرص الاقتصادية لجميع شعبها. نحن نعتقد أن الطريق إلى الأمام هو بالنسبة للإسرائيليين والفلسطينيين للتفاوض على حل الدولتين.

وقد شجعنا موافقة مسؤولي حكومتي إسرائيل والفلسطينيين على موافقتهما على حل الدولتين والتي أظهرت الاستفتاءات أن الأغلبيتين الإسرائيلية والفلسطينية قد تبنّتا هذا المسار.

وخلص البيان إلى دعوة كل المسيحيين وكل أصحاب النيات الحسنة للعمل مع الموقعين والصلاة بإيمان في الأشهر القادمة من أجل حل دولتين دائم وعادل في الأرض المقدسة. وكذلك دعا البيان كل الحكومات المعنية للعمل بجد تجاه هذا الهدف. ونحن نتعهد بالصلاة من أجل قادة جميع الدول المشاركة في هذا الجهد متمنين لهم دعاء المسيح (عليه السلام) الذي قال: طوبى لصانعي السلام".

ووقع البيان كما قلت سابقاً، ٨٤ شخصية دينية إنجيلية، تمثل كنائس ومعاهد لاهوت، وصحف مسيحية ومنظمات.

فمنذ عملية ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، والهجمة الشرسة على العرب والمسلمين التي قام بها الصهاينة وإنجيليون معروفون بتأييدهم المطلق

لإسرائيل، وتصويرهم على أنهم مهد الإرهاب، وبعد الاعتداءات التي تعرض لها المسلمون والعرب في الولايات المتحدة وكندا، استعاد قسم كبير من المؤمنين الإنجيليين مراجعة الأحداث وقراءة كل ما خص المسلمين والعالم العربي، وبالتحديد سياسة المملكة العربية السعودية على اعتبار أنها مهد الإسلام.

ب- الكنائس الإنجيلية تقاطع البضائع المصنّعة في المستعمرات الإسرائيلية

وفي بادرة أولى من نوعها في كندا، وبقرار غير حكومي في أواخر شهر أيار/مايو ٢٠١٣ أعلنت الكنيسة البروتستانتية (المشيخية) في كندا قرارها مقاطعة ثلاث شركات إسرائيلية، في إطار حملتها لمقاطعة البضائع الإسرائيلية، المصنعة داخل المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأطلقت الكنيسة حملة تحت شعار: "البضائع المقلقة: اختيار السلام في فلسطين وإسرائيل"، وذلك لغرض التوعية والعمل الاقتصادي في أوساط اتباع الكنيسة، لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

وكان المجلس العام للكنيسة قد صادق على قرار مقاطعة الشركات الإسرائيليات الثلاث "كيتير بلاستيك"، و"صودا ستريم"، و"أهافا"، وذلك بناء على قرار اتخذته الكنيسة في العام ٢٠١٢، يقضي بمقاطعة المنتوجات المصنعة داخل المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية، حيث تنظر الكنيسة إلى المستوطنات على أنها العائق الأكبر أمام السلام في المنطقة.

وقالت الكنيسة، في بيان نشر على موقعها الإلكتروني، بأنها ستخوض مفاوضات مع الشركات الإسرائيلية الثلاث، في الأشهر الثلاثة المقبلة لمطالبتها بالتوقف عن عملياتها الإنتاجية في المستوطنات.

ونجحت الكنيسة التي يبلغ عدد أتباعها مليوني شخص في كندا، في الاتصال بالتجار الكنديين، الموردين لتلك البضائع، لمطالبتهم بالتوقف عن بيع البضائع الإسرائيلية المنتجة في المستوطنات.

وتعتبر شركة "كيتير" الإسرائيلية، التي تشملها حمل المقاطعة هذه، من أكبر الشركات العاملة في مجال الصناعات البلاستيكية، ولها ٢٩ مصنعاً في أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل، وتسوق منتوجاتها في نحو ٩٠ بلداً في أنحاء العالم، حيث تقدر مبيعاتها السنوية بمبلغ مليار دولار أميركي، وللشركة مصنعين في المستوطنات الإسرائيلية.

أما شركة "صودا ستريم"، المختصة بالمشروبات، فيقع مصنعها في المنطقة الصناعية المسماة "ميشور أدوميم" الواقعة في مستوطنة "معاليه أدوميم" المقامة بين القدس وأريحا.

والشركة الثالثة التي أعلن عن مقاطعتها، هي شركة "أهافا" التي تختص بصناعة مستحضرات التجميل، التي تدخل في صناعتها الأملاح المعدنية المستخرجة من البحر الميت. ويقع مصنع شركة "أهافا" في مستوطنة "ميتسبيه شالوم" المقامة قرب البحر الميت بالضفة الغربية المحتلة.

وفي كندا أيضاً تبنت نقابة موظفي البريد مقاطعة إسرائيل أيضاً.

في الولايات المتحدة، وفي العشرين من حزيران/يونيو ٢٠١٤ وحسب خبر نشرته وكالة أنباء رويترز وافق أساقفة وكبار أعضاء الكنيسة المشيخية الأميركية على سحب استثمارات الكنيسة في ثلاث شركات أميركية، قالت إنها مرتبطة بالمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبموجب الموافقة، سحبت الكنيسة استثمارات تقدر بنحو ٢١ مليون دولار، في: كاتربلر، وهلويت باكارد، وموتورولا سوليوشنز.

وقال الأسقف جراداي بارسونز، في بيان عقب اجتماع عقد في مدينة ديترويت الأميركية، "لا نملك ككنيسة أن نحقق ربحاً من تدمير المنازل وإزهاق الأرواح. سنواصل الاستثمار في شركات تنخرط في أنشطة سلمية في إسرائيل".

واتخذ القرار بعد نحو عشرة أعوام من الجدل، ورفض إجراء مماثل في اقتراعين في ٢٠١٢.

وقالت الكنيسة التي تضم في عضويتها عددا من الرؤساء السابقين: "إن الشركات تمد إسرائيل بمعدات ومواد، تستخدم في هدم المنازل وبناء ومراقبة نقاط التفتيش والمستوطنات، التي تعتبرها معظم الدول غير مشروعة، وأنها تمثل عقبة أمام تحقيق السلام".

وتضمن قرار الكنيسة، تأييد حل الدولتين لإنهاء النزاع الإسرائيلي والفلسطيني، مع التأكيد على شرعية إسرائيل كدولة بين التزامات أخرى.

وكانت الكنيسة حسب ما نقلته وكالة أسوشيتدبرس في العاشر من شهر تموز/يوليو ٢٠١٠ قد أصدرت توصية إلى الحكومة الأميركية بإنهاء المساعدات الأميركية لإسرائيل ما لم توقف التوسع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية. وذلك بعد اجتماع الجمعية العمومية للكنيسة في مدينة مينابوليس في ولاية مينيسوتا الأميركية.

ولم أذكر في هذا المجال الكنائس المسيحية المشرقية الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية التي كانت دائماً وأبداً نصيرة الحق في فلسطين والمدافعة دائماً عن المصالح العربية وحق الشعب الفلسطيني في إنشاء وبناء دولته المستقلة على الأراضي المحتلة بعد حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، والدور الذي لعبته في تصحيح النظرة الشعبية المسيحية للعرب بشكل خاص وللمسلمين بصورة عامة.

ج- المقاطعة الأكاديمية للجامعات الإسرائيلية

وفي الولايات المتحدة أيضاً وفي ١٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ أعلنت جمعية الدراسات الأميركية ASA، مصادقتها بأغلبية أعضائها الذين يبلغ عددهم ٥ آلاف عضو على المقاطعة الأكاديمية للجامعات والكليات الإسرائيلية. حيث صوت نحو ٦٦٪ من أعضاء الجمعية مع الاقتراح بمقاطعة إسرائيل لأنها تمس بحقوق الإنسان، وصوت إلى جانب الاقتراح عدد من الباحثين اليهود.

وكانت الجمعية أصدرت، بياناً أكدت فيه أنه تمّ إقرار الاقتراح، "القرار يمثل مبدأ التضامن مع باحثين فلسطينيين تمّ حرمانهم من الأبحاث"، كما أشار البيان إلى أن إسرائيل تنتهك القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وأن للاحتلال تأثير سلبي على الطلاب والباحثين الفلسطينيين، وأن المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية هي جزء من سياسة إسرائيل التي تنتهك حقوق الإنسان.

وأكد القرار على أن المقاطعة تعني امتناع أعضاء الجمعية إجراء اتصالات مع الباحثين في المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية الرسمية أو تلك التي لها علاقة بحكومة إسرائيل.

وقال رئيس الجمعية، كارتيس مارز، إن المقاطعة هي السبيل الأنجع للدفاع عن الحرية الأكاديمية، منوهاً إلى أن باحثين فلسطينيين يُحتجزون من قبل سلطات الاحتلال، وأن قوات الجيش الإسرائيلي والتي تدعمها الولايات المتحدة قصفت المدارس والجامعات الفلسطينية، وأقامت جدار الفصل، وتمنع آلاف الطلاب الفلسطينيين من حرية الحركة.

وأكدت الجمعية أن مقاطعة إسرائيل من قبلها، قوبلت بردود فعل إيجابية في أوروبا بعكس الوضع في الولايات المتحدة.

في كندا، في الثاني والعشرين من آب/أغسطس ٢٠١٤ أصدر الاتحاد الكندي للطلبة "Canadian Federation of Students"، الذي يعد الاتحاد

الطلابي الأكبر ويضم في عضويته ٣٠٠ ألف طالب، قراراً بمقاطعة إسرائيل، بسبب عدوانها الأخير على غزة.

وصدر القرار بإجماع المشاركين في اجتماع الهيئة العامة للاتحاد، الذي عقد في جامعة "رايرسون" في مدينة تورنتو الكندية.

وصرحت "أنا غولدفانتش"، عضو مجلس إدارة الاتحاد، أن القرار يشمل مقاطعة إسرائيل، وسحب الاستثمارات منها، وتطبيق عقوبات عليها، مشيرة إلى اتخاذ الاتحاد قرارات أخرى لإظهار تضامنه مع الشعب الفلسطيني.

بدوره قال رئيس اتحاد طلبة جامعة رايرسون، "راجين هوليت"، إن إسرائيل ترتكب جرائم حرب ضد الشعب الفلسطيني، وإن الجامعات الكندية التي تحتفظ بعلاقات مع إسرائيل تشارك في جرائم الحرب تلك.

وأعلن هوليت أن اجتماعاً سينظم تحت عنوان "لامكان لمعاداة السامية والإسلاموفوبيا"، لتعريف الرأي العام الكندي بموقف اتحاد الطلبة بهذا الخصوص.

د- المسيحيون في الولايات المتحدة والمساعدات الأميركية لإسرائيل

طالبت ١٥ كنيسة في الولايات المتحدة الأميركية في التحقيق حول المساعدات الأميركية لإسرائيل.

ففي رسالة كانت وجّهت إلى مجلس الشيوخ الأميركي (الكونغرس) في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١، صرّح الزعماء الدينيون ومن بينهم القس مارك هانسن، أسقف الكنيسة الإنجيلية اللوثرية عن انتهاكات محتملة لإسرائيل لقانون المساعدات الأميركية وقانون مراقبة تصدير الأسلحة، والذي لا يشمل أي مساعدات لأي بلد كان قد شارك في أنماط ثابتة لانتهاكات حقوق الإنسان.

وقد حثّ الزعماء الدينيون مجلس الشيوخ على إجراء فحص دقيق للتأكد من المساعدات التي تصل إلى إسرائيل، منوهين إلى أنه يجب على الكونغرس عقد جلسات استماع لبحث مدى امتثال إسرائيل للقوانين الأميركية ومطالبتها بتقارير واضحة.

وكانت رسالة زعماء الكنائس الأميركية واضحة بأن إسرائيل واجهت تهديدات أمنية وأنه يجب توفير الحماية للدولة ومواطنيها، كما هو الحال في باقي الدول، لكن قالوا أيضاً: إنه من المؤسف أن المساعدات الأميركية العسكرية غير المشروطة لإسرائيل ساهمت في تدهور الأوضاع الفلسطينية وقد تمّ إيضاح ذلك في تقرير وزارة الخارجية الأميركية في عام ٢٠١١.

كما تمّ إرفاق بعض الأمثلة لانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان من قبل إسرائيل مستندة على الدعم العسكري الأميركي، وعبر الزعماء المسيحيون أيضاً عن قلقهم حول موضوع استمرار التوسع في الاستيطان. وقد قال القس هانسون أسقف الكنيسة اللوثرية الأميركية إنه يسمع ويرى دائماً من المسيحيين الفلسطينيين إحباطاً متزايداً إزاء عدم إحراز أي تقدم في العملية السلمية مطالبين بأن يكون هناك إجابة واضحة على بعض الأسئلة ومنها، "أين صوت مسيحي الولايات الأميركية المتحدة" موضحاً موقف الكنائس وعزمهم على إيجاد حل عادل ودائم للإسرائيليين والفلسطينيين.

وطالب الزعماء الدينيون مجلس الشيوخ بمحاسبة إسرائيل باعتبار أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تتلقى المساعدات الخارجية الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية، وأنها يجب أن تقوم بالامتثال للقوانين الأميركية الخاصة التي تنظم استخدام الأسلحة التي تزودها بها الولايات المتحدة، مشجعين الكونغرس لدعم شامل وواسع لدبلوماسية إقليمية لضمان سلام دائم وعادل يفيد الإسرائيليين والفلسطينيين وجميع شعوب المنطقة والعالم.

وكان هذا الموقف الواضح والجريء من الكنائس الرسمية الأميركية نهاية فصل من التردد والصمت على الجرائم الإسرائيلية المستمرة بحق الشعب الفلسطيني.

٢ - تفجيرات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١... وما بعد

شكلت هذه التفجيرات صدمة عالمية، خصوصاً في أميركا الشمالية، وتركزت الصدمة على أن الإرهابيين يرفعون شعار الإسلام.

هنا جرى إقبال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الولايات المتحدة وكندا على قراءة كتب عن الإسلام وإجراء أبحاث جديدة عنه.

ومن صدمة ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ بدأ حضور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي تقدم إلى الولايات المتحدة وشعبها كشريك في الصدمة، وفي تلقي ضربات الإرهاب الذي يلحق الضرر بالإسلام بقدر ما يلحقه بغير المسلمين.

وبدأت الكنائس في أميركا الشمالية تركز على الإسلام للتفريق بين الإيمان الإسلامي والتطرف الديني المسلّح الذي يرفع شعار الإسلام.

وقد برزت بعض ردود الفعل المتعجّلة التي اتهمت الإسلام نفسه بأنه بيئة حاضنة للإرهاب. وفي محاولات لوأد الشعور المعادي للعرب وللمسلمين، هرع إنجيليون معروفون بتأييدهم المطلق للسياسات الإسرائيلية في فلسطين من أتباع القس جون هاغي، رئيس شبكة تلفزيون "غلوبال افانجيليكال"، وفرانك غراهام، وبات روبرتسون وجيري فالويل، الذي كان لا يزال حياً آنها، وعبر برامج تلفزيونية وإذاعية ومجلات وصحف تنطق باسمهم على تجريم المسلمين والعرب. وبالمقابل صدحت أصوات عاقلة تندد وتحذر من تصاعد الكراهية ضد الإسلام في الولايات المتحدة وكندا. هناك أصوات مرتفعة من الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وكذلك من الكنائس الإنجيلية في أميركا الشمالية.

وجرى نقاش طويل ومعقّد في أوساط رجال الدين المسيحيين والمهتمين من رعاياهم في هذه المسألة، وتأسست تجمعات مدنية مسيحية مناهضة للتطرف الديني، تعمل من أجل السلام في الشرق الأوسط ومن أجل حوار منفتح يتفهّم معنى الإسلام الحقيقي، وأوضحت كورين وايتلاتش، المديرة التنفيذية للكنائس من أجل السلام في الشرق الأوسط، في مقال نشرته في ١٦ آب/أغسطس ٢٠٠٧ على موقع Common Ground الإخباري تحت عنوان استعادة القيم المسيحية "لا يتفق جميع المسيحيين معنا. فلبعضهم ارتباط ديني مع إسرائيل والشعب اليهودي، يفسَّر بأنه توجيه بألا تتنازل إسرائيل عن أي أرض حتى من أجل السلام. معظم هؤلاء الذين يسمَّون "المسيحيون الصهاينة" ينتمون إلى كنائس لا طوائف لها تتجمع أحياناً حول مبشرين يتمتعون بشعبية كبيرة. التقارير الإخبارية عن مسيحيين يتظاهرون بعاطفة جيّاشة ودعم كامل لإسرائيل وخطب لاذعة ضد المسلمين من قبل رعاة كنائس مسيحيين، معروفة عبر العالم العربي والإسلامي. هذه التقارير تشوه واقع الشعور الأميركي المسيحي. ومما يُؤسَف له أن لغة السلام والعدالة المعتدلة وأعمال الكنائس التقليدية نادراً ما تعتبر مادة إعلامية جيدة، الأمر الذي يجعل من النادر الاستماع إلى هذه الأصوات داخل المجتمع المسيحي".

وعزا عدد كبير من المراقبين في الولايات المتحدة وكندا الحرب المسعورة ضد الإسلام إلى الجهل المطبق، عند المسيحيين بشكل خاص والأميركيين بشكل عام، للإسلام وللمسلمين. وفي بادرة أولى من نوعها في تاريخ المسيحية قام القس سكوت مورغان، في ولاية فرجينيا الأميركية بتدريس آيات من القرآن الكريم داخل كنيسته شارحاً معانيها لرواد كنيسته. وركز القس مورغان في شرحه على موضوعين رأى أنهما يشغلان المجتمع الأميركي: قضايا المرأة، والإرهاب. وقال مورغان في حديث لإحدى محطات التلفزة الأميركية: إن الإسلام حرّم العنف ضد غير المسلمين"، واستدل على

ذلك من مواقف النبي الكريم. وفي موضوع المرأة عرض مورغان تفسيراً لآيات من القرآن الكريم تكرم المرأة ودورها في بناء المجتمع.

وأوضح القس الأميركي أنه يأمل في أن يغيّر الصورة النمطية التي يروّج لها البعض في وسائل الإعلام عن الإسلام والمسلمين، فإن تبدّلت الصورة عند فرد واحد فإن هذا يمثل مكسباً كبيراً لبلدي أميركا".

ولم تتوقّف عمليات تدريس القرآن الكريم في كنائس مسيحية عند حدود ولاية فرجينيا، بل تعدّتها إلى شيكاغو، حيث كانت هناك تجارب مماثلة حققت نتائج طيّبة على حد تعبير المشاركين فيها.

إن ظاهرة اللجوء إلى القرآن الكريم وحده دون سواه للتعرّف على الإسلام والمسلمين في أميركا الشمالية تتنامى بشكل ملحوظ، ويجب أن نعزو ذلك إلى أنه ينبع من إيمان الأميركيين وثقتهم بالكتب السماوية.

من هنا نرى، أنه إذا كان في الولايات المتحدة قس موتور يدعى تيري جونز الذي أحرق نسخة من المصحف الشريف في ولاية فلوريدا، ففي الولايات المتحدة أيضاً القس الأميركي سكوت مورغان وآخرون من أمثاله الذين يدرّسون بعض آيات القرآن الكريم داخل كنائسهم.

وفي بادرة أخرى قام بها رجال الدين المسيحيين في الولايات المتحدة وكندا في شهر رمضان المبارك، سمح مسؤولو كنيسة في مدينة يورك، وهي مدينة صغيرة شمال فيرجينيا بالولايات المتحدة، للمسلمين بأداء صلاة التراويح داخل الكنيسة بعد أن أزالوا المقاعد لتوفير مساحة أكبر للمصلين. وقد عبّر أعضاء الجالية المسلمة، حسب ما أورده "راديو سوا" عن تقديرهم وامتنانهم لهذه البادرة، فيما اعتبر المكلفون بالكنيسة المذكورة هذه الخطوة رسالة سلام وتعايش واحترام بين الديانات، حيث تم تعويض صوت أجراس الكنيسة بالآذان فيما يُرفع القرآن داخل هذه الكنيسة عوض التراتيل المسيحية. وعلى غرار ذلك وافقت كنيستا "وادي سيمون" المتحدة و"أردري" الكنديتان على فتح أبوابهما وقت صلاة التراويح

بهدف استيعاب أعداد المسلمين الذين لا يتمكنون من الصلاة داخل مرافق المركز الإسلامي بمدينة "سوهارو وردي" الكندية بسبب الازدحام.

ويوم الجمعة الرابع عشر من تشرين الثاني ٢٠١٤ ولأول مرة في تاريخ الكاتدرائية الوطنية في واشنطن أقيمت صلاة يوم الجمعة للمسلمين في داخل الكاتدرائية، حيث ألقى الخطبة سفير جنوب أفريقيا.

وقد تمّ تنظيم هذه الصلاة على يد سفير جنوب أفريقيا إبراهيم رسول وقس الكنيسة السيّدة كانون جينا كامبل، بمساعدة جمعية كل مسلمي منطقة دالاس ومجلس العلاقات الأميركية الإسلامية والجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية ومجلس الشؤون العامة الإسلامي وجماعة مسجد الأمة.

وقالت القس كامبل التي رحبت بالمسلمين الحضور: "إن المسيحيين والمسلمين يحترمون الأديان، ولهذا فإن الكاتدرائية مكان للصلاة لجميع الناس" وقالت إنها تأمل أن تساعد صلاة الجمعة على التفاهم بين الديانات المختلفة.

الملك عبد الله بن عبد العزيز صانع السلام ومنشئ الحوارات

بينما كان السيد المسيح عليه السلام يطوف في الجليل في فلسطين يعلّم في المجامع ويكرز ببشارة الملكوت تبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن والقدس ومن عبر الأردن، فلما رآهم، حسب ما جاء في إنجيل متى، صعد إلى الجبل، فتقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلّمهم، فيما عرف فيما بعد بـ "الموعظة على الجبل"، والتي وردت في الفصول ٥-٧ من إنجيل متى في العهد الجديد.

تعتبر "الموعظة على الجبل" أساساً في الإيمان، وأكثر، فهي الأرضية الأخلاقية للإنسان المؤمن باللّه جلّ جلاله، وهي المقياس الذي يجب أن نعتمده لتقييم الإنسان، إي إنسان، وبناء العلاقة الأخوية معه. ومن هذا المنظار أيضاً يمكننا أن نبني العلاقة مع الدول والأمم والأنظمة.

وفي "الموعظة على الجبل" قال السيّد المسيح عليه السلام: "طوبى لصانعي السلام".

وأن يكون الإنسان عبداً للّه، يعني أن يكرّس نفسه لخدمة المشيئة الإلهية، في تمجيد اللّه سبحانه وتعالى، وفي إنشاء علاقة مباشرة معه، من خلال الصلاة، وخدمة الإنسان والمجتمع والدفاع عن الحقوق ومنع الظلم والتعدّي، وكل ما يعرقل للوصول إلى غاية الوجود الإنساني في تأمين الحرية والازدهار والرفاهية.

الذين عرفوا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز عن قرب، والذين تعرّفوا على مسيرته الحياتية، أدرى وألمّ بأمور كثيرة من التي سنعرضها هنا، وبإيجاز كبير، سنمر على بعض من إنجازاته المفعمة بحبه للّه العلي العظيم، وللسلام، الذي يوفّر للإنسان، كما للأمم، الاستقرار والأمن، والتي هي أعمدة النمو والازدهار ورفاهية الأوطان.

يدأب المسيحيون المؤمنون باللّه الواحد على اعتبار أن الإرهابيين خرجوا عن الإسلام الحقيقي، الإسلام الذي جاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز، بتعزيزه وبإرسائه في مهد الإسلام: المملكة العربية السعودية.

وبعد مراجعة المبادرات التي قام بها خادم الحرمين الشريفين، منذ أن كان ولياً للعهد، وعى المسيحيون في أميركا الشمالية، أن المملكة التي تعرضت للإرهاب بسبب مواقفها وممارساتها الرادعة له أظهرت للملأ أن من خصائص الإسلام الوسطية والاعتدال وأن في تعاليمه نبذ للغلو والتفريط كما في كل الديانات السماوية الأخرى، ما يتعارض مع الإرهاب، ونستذكر هنا كلمات الملك عبد اللّه بن عبد العزيز حيث دعا في إحدى خطاباته علماء الدين والدعاة والمرشدين إلى "انتهاج الوسطية والبعد عن الغلو وتجنب الاجتهادات الخاطئة"، وقال مخاطباً الدعاة والمرشدين

التابعين للحرس الوطني السعودي "أوصيكم يا إخوان بالوسطية وعدم الغلو".

وتساءل كثيرون من المسيحيين في الولايات المتحدة وكندا، كيف يمكن أن يكون المسلمون أمة إرهاب تريد إزالة دولة إسرائيل من الوجود، وها هو خادم الحرمين الشريفين ملك المملكة العربية السعودية عبد اللّه بن عبد العزيز، يعمل منذ أن كان ولياً للعهد، على تحقيق سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط، ووقف الحرب الدائرة بين إسرائيل وجيرانها، وفتح أبواب الحوار واسعة أمام كل الديانات السماوية كاسراً بذلك الجمود الذي حجز الذهنية في مضمون الانتماء، لننفذ جميعنا، نحن المؤمنين باللّه سبحانه وتعالى إلى أفق جديد، أفق نحيا فيه لمجد اللّه الذي نعبده.

ورأى المسيحيون أن المملكة العربية السعودية بفضل سماتها الخاصة كمهد للإسلام، لعبت دائماً دوراً مؤثراً وذا مكانة في تشجيع السلام والاستقرار في المنطقة، عبر مقاربة معتدلة وذكية في التعرض للمشاكل المختلفة التي تعاني منها. وقد أثبتت المملكة قدرتها على لعب دور أساسي في تخفيف التوتر وتشجيع الحوار. فهذا ما قامت به في لبنان حيث دعت بعض القوى السياسية للاعتدال، وهو ما قامت به على صعيد المسألة الفلسطينية، التي يمكنها بفضل بعد النظر الذي اتسمت به مقترحات خادم الحرمين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز أن تستفيد من مبادرته التي عرفت فيما بعد بمبادرة قمة بيروت العربية، التي تشكل إحدى المرجعيات الأساسية لبناء مسار للسلام في الشرق الأوسط، ناهيك عن الدور الكبير الذي قام به خادم الحرمين الشريفين، في إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب الذي هو من بنات أفكاره التي نَفَذت في عام ٢٠٠٥ وأطلقته الأمم المتحدة في عام ٢٠١١، والذي دعمه خادم الحرمين الشريفين عندما تبرع للمركز في الثالث عشر من شهر آب/أغسطس ٢٠١٤، وللمرة الثانية، بمبلغ مئة مليون دولار.

ولم تقتصر محاربة الإرهاب على إنشاء هذا المركز فقط، إنما تعدته إلى وضع خطوط رئيسية لمواجهته فيما سمّي فيما بعد بـ **"الوثيقة التاريخية لمكافحة الإرهاب"**. وفيها:

١- دعم التعليم الجيّد.
٢- توفير فرص العمل.
٣- العلاج الجيّد والاستشفاء.
٤- لجان المناصحة والإرشاد الديني، وهذه نفّذت في المملكة، وغايتها إعادة تأهيل المعتقلين والسجناء المتهمين بالإرهاب.
٥- حوار الأديان والثقافات.

أهم إنجازات خادم الحرمين الشريفين

إنجازات الملك عبد الله بن عبد العزيز، منذ توليه سدّة الحكم في الأول من آب/أغسطس ٢٠٠٥، كثيرة وجمّة، داخلياً كان أم خارجياً، وبصورة موجزة هذه بعض من إنجازاته.

الصعيد الداخلي

أ- المجال الاقتصادي

توجيهات خادم الحرمين الشريفين أثمرت في المجال الاقتصادي على إطلاق برنامج شامل لحل الصعوبات التي تواجه الاستثمارات المحلية والمشتركة والأجنبية بالتعاون بين جميع الجهات الحكومية ذات العلاقة، وحصلت المملكة على جائزة دولية من البنك الدولي تقديراً للخطوات المتسارعة التي اتخذتها للإصلاح الاقتصادي، ودخلت المملكة في قائمة أفضل عشر دول استطاعت إجراء إصلاحات اقتصادية، وكذلك حصلت من مؤسسة "فيتش" العالمية على تقدير دبل آي (AA) للتصنيف الائتماني، ما

يؤكد على متانة اقتصادها وقوة مركزها المالي ونجاح السياسات المالية والاقتصادية التي تنتهجها.

ب- مجال الأمن الداخلي

وبتوجيهات الملك عبدالله بن عبد العزيز أيضاً تمكنت الحكومة من ترسيخ الأمن، والنشاط الملحوظ للأجهزة الأمنية في التصدي لذوي الفكر الضال والفئات المنحرفة من الإرهابيين كان من أبرز النجاحات لإفشال المخططات الإرهابية واستئصال جذور الفئة المنحرفة وتجفيف منابع الإرهاب.

ت- نهضة المرأة

منذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في المملكة اتخذ القرارات وقام بالمبادرات وأصدر الأوامر الخيّرة التي تؤدي إلى رفع شأن المرأة السعودية لتكون شريكاً أساسياً في برامج التنمية. وقد صرّح الملك عبد الله بن عبد العزيز لإحدى الصحف الأجنبية "لا نستطيع التحدث عن التطور الشامل الذي تشهده بلادنا بمعزل عن الدور المهم الذي تلعبه المرأة السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية... **ونحن حريصون على تعزيز هذا الدور بالعمل على تهيئة الظروف والبيئة الملائمة التي تحفّز المرأة السعودية وتكفل لها العمل في إطار عاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية وشريعتنا الإسلامية**" حيث تبوأت المرأة السعودية مناصب قيادية في العديد من المؤسسات الحكومية، فضلاً عن مشاركتها الفاعلة ضمن القطاع الخاص.

وفي عهده تمتعت المرأة السعودية بعضوية مجلس الشورى، والترشح والانتخاب في المجالس البلدية، وأوليت عناية خاصة بالنسبة للتعليم وتأسست لها المنشآت الحديثة التي تلبي احتياجات العصر وتدعم الوسائل التكنولوجية الجديدة في التعليم، وفي عهده أيضاً تأسست جامعة

الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في مدينة الرياض والتي تستوعب ٦٠ ألف طالبة.

ث- مجال الإسكان

كان حلم خادم الحرمين الشريفين تحقيق السكن المناسب للمواطن، ما دعاه إلى إنشاء وزارة الإسكان، وذلك لتحقيق الرفاه الاجتماعي للمواطن السعودي، وبناء على توجيهاته، تم التوقيع على عدد من المشاريع والبرامج شملت العديد من المواقع في عدد من مناطق المملكة لتطوير أراض لتستوعب ٤٠ ألف وحدة سكنية.

ج- مجال الشؤون الاجتماعية

من اهتمامات الملك عبد بن عبد العزيز الأولية كانت الرعاية الاجتماعية والأسرة، وخدمة الأيام والأحداث والمسنين والمعوقين، وأي من الفئات المحتاجة، وكذلك إنماء المجتمعات والأفراد، وفي عهده شمل برنامج الضمان الاجتماعي وبرامجه نطاقا أوسع من المستفيدين وإضافة إلى المساعدات والمعاشات التي يقدمها البرنامج استحدثت برامج من مثل تأثيث مساكن للأسر المحتاجة، والأسر المنتجة والحقيبة والزي المدرسي لأبناء الأسر المستفيدة من خدمات الضمان الاجتماعي، وكذلك دعم ذوي الاحتياجات الخاصة وصرف مكافآت ومساعدات لهم وسيارات تعينهم على قضاء حوائجهم، ما لا نجده حتى في الدول المتقدمة صناعياً في العالم، من مثل الولايات المتحدة وكندا ودول أوروبا الغربية.

ح- مجال الشباب والوظيفة

بناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين قامت وزارة العمل في المملكة على دعم وتنفيذ مساهمات القطاع الخاص في الناتج الوطني عبر توفير فرص العمل المستدامة للمواطنين، ما يؤسس لسوق عمل

واعد بأطر احترافية وفقاً للتشريعات الدولية، ما دفع بالشباب السعودي للمنافسة في القطاع الخاص ورفع معدلات التوطين وإحلال الأيادي السعودية العاملة محل العمالة الوافدة، ويعتبر برنامج "نطاقات" من أهم البرامج التي نجحت في توظيف أكثر من ٦٢٠ ألف مواطنة ومواطن في القطاع الخاص، إضافة إلى توظيف حوالي العشرين ألفاً من ذوي الاحتياجات الخاصة و٢٠٠ ألف موظفة سعودية وحوالي الـ ٤٥ ألف طالبة وطالب.

خ- مجال القضاء

أمر الملك عبد الله بن عبد العزيز بتطوير أنظمة القضاء، من نظام ديوان المظالم، على الإجراءات الجزائية ونظام المحاماة، وذلك لضمان استقلالية القضاء، لملائمة التطور المستمر والتنمية، وكذلك إنشاء المحاكم المتخصصة للنظر في القضايا التجارية والعمالية والأحوال الشخصية ما يعتبر سابقة تاريخية تسجّل لخادم الحرمين الشريفين.

د- مجال المواصلات

يعتبر مشروع النقل العام الذي أمر به الملك عبد الله بن عبد العزيز، من أهم المشاريع العملاقة التي يستغرق تنفيذه خمس سنوات. فلقد تعاقدت المملكة مع شركات أجنبية تعتبر من أكبر مصنعي ومنفذي شبكات القطارات في العالم لتصميم وإقامة أول شبكة مترو في العاصمة الرياض، وسيتطور المشروع ليشمل أيضا مدن مكة المكرمة وجدة والمدينة المنوّرة.

الصعيد الخارجي

ثلاثة إنجازات خارجية بدّلت نظرة المسيحيين في أميركا الشمالية إيجابياً إلى الإسلام بالدرجة الأولى، ومن ثم إلى المملكة العربية السعودية، الذي أُعتبر خادم الحرمين، مليكها، الرجل الأكثر أهمية في

الشرق الأوسط، وعدّ من أكثر الشخصيات العالمية تأثيراً، في خدمة السلام والأمن العالمي ومحاربة الإرهاب، والحوار بين الأديان في العالم.

الإنجاز الأول:

مبادرة السلام العربية وكنّا قد قدمنا لها شرحاً مفصلا في فصل "٢٠٠٢ بداية التحوّل".

الإنجاز الثاني:

المركز الدولي لمكافحة الإرهاب.

الإنجاز الثالث:

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين اتباع الديانات والثقافات في فيينا.

كانت فكرة الحوار تراود دائما فكر خادم الحرمين الشريفين منذ أن كان لا يزال ولياً للعهد. في ذلك الوقت كان يكرّس وقته للحوار، ففي العام ٢٠٠٣ أنشأ مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وذلك لتعزيز الحوار غير الرسمي بين أتباع المذاهب المختلفة داخل المملكة، (تضم المملكة السنّيون، وهم الفئة الغالبة، وفيها أقليات من الشيعة، وأعدادا كبيرة من الجاليات المسلمة الأخرى والمسيحية والهندوسية) ولضمان حقوق الأقليات الدينية. مهّد هذا المركز لصدور "نداء مكة لحوار الأديان" في العام ٢٠٠٨ الذي أعلن في المؤتمر الإسلامي العالمي لحوار الأديان (٤-٦ يونيو) بتنظيم من رابطة العالم الإسلامي، وبرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، واتفق مفتي عام المملكة، رئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مع العاهل السعودي بشأن أهمية حوار الأديان في إزالة "كل الشبهات التي ألصقت بالإسلام واتهم بها الإسلام منها براء".

وأكد خلال المؤتمر على أهمية الحوار في الإسلام مذكرا المشاركين بالرسائل السماوية التي لم تأتِ إلاّ لخير البشرية، ولحفظ كرامة البشر، ولتعزيز القيم الأخلاقية. وقال: "إننا نستهل حوارنا من الثقة التي نستمدها من الإيمان بالله، وبما تعلمناه من التسامح في الدين وأن نتبادل الأفكار بأفضل الطرق وأكثرها تهذيباً، فما اتفقنا عليه فإننا نلزمه ونضعه في قلوبنا، وما اختلفنا حوله فإننا نرده إلى قول الله تعالى: "لكم دينكم ولي دين".

وفهم المسيحيون في أميركا الشمالية شرعية الحوار في الإسلام وأهميته إذ يساعدنا على التعرف على أتباع الديانات والثقافات الأخرى ما يجعلنا نضع سوياً مبادئ مشتركة تحقق لنا التعايش السلمي وأمان المجتمع الإنساني، وعلينا أن نتعاون في نشر القيم الأخلاقية، والصدق والخير، والسلام، ومقاومة الاعتداء، والاستغلال، والظلم، والانحراف الخلقي، والتفكك الأسري وغيرها من الشرور التي تهدد المجتمعات.

ووجّه المؤتمر في ختامه بياناً إلى كل الحكومات والمؤسسات والشعوب بغض النظر عن انتمائها الديني أو الثقافي.

لاقى هذا المؤتمر ترحيباً عاماً من المسيحيين في أميركا الشمالية، وفتح آفاق جديدة لعدد كبير من القسيسين ورجال الدين للانفتاح على الإسلام والمسلمين.

الانفتاح الكبير والتفهم العميق، بدأ أكثر بعد حوالي الشهر وعدة أيام (١٦-١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٨) عندما بادر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، إلى الدعوة إلى مؤتمر لحوار الأديان في العاصمة الإسبانية مدريد، وقد افتتحه إلى جانب ملك إسبانيا خوان كارلوس، وطلبا فيه من ممثلي الديانات الرئيسية في العالم والمؤمنين الصادقين، وضع قاعدة مشتركة لمحاربة الأفكار المتشددة، والإرهاب بالفكر قبل القوة. وهذا ما أكد عليه الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار

د. فيصل بن معمر في كلمة جاء فيها: لا بد من مواجهة الإرهاب بالفكر قبل القوة... وأضاف أيضاً إن الحوار يصاحبه عمق معرفي يبين الواقع والحقيقة. (موقع بوابة الأزهر الإلكترونية).

أبهرت كلمات الافتتاح التي تفوّه بها الملك عبد الله بن عبد العزيز، الحضور وممثلي الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام، والهندوسية والبوذية والشنتوية والكونفوشيوسية والتي جاء فيها "نحن نؤمن بإله واحد، هو الذي أرسل الرسل بما فيه خير البشرية في هذه الدنيا وفي الآخرة. ولقد اقتضت مشيئة الله، والحمد له، أن يختلف الناس في عقائدهم. ولو شاء الله تعالى لجعل الناس جميعاً يتبعون ديناً واحداً. نحن هنا مجتمعون لنؤكد على أن الديانات التي اختارها الله تعالى لتحقيق سعادة البشر لا بد من أن تكون طريقاً لضمان هذه السعادة".

وكي لا يتوقف الحوار عند حدود مدريد، دعا خادم الحرمين الشريفين لانتخاب لجنة تمثلهم وتتولى مهمة إقامة الحوار للسنوات المقبلة، لإكمال ما بدأنا به لنمد أيدينا لجميع أنصار السلام، والعدل، والتسامح. ولكن من أجل تحقيق حوار مستمر، وعملي، وأكثر واقعية، فلا بد من أن تشمل المؤتمرات العالمية الشخصيات والمؤسسات الممثلة لجميع الأديان. وذكّر الملك عبد الله بن عبد العزيز المشاركين بآية من القرآن الكريم فيها: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾** [سورة الحجرات، الآية: ١٣].

فهل يستطيع أي إنسان، إلى أي دين انتمى، أو طائفة، أو دولة، بعد أن يتعرف على شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وإنجازاته، وهو يرعى الإسلام في المملكة والمسلمين في العالم، وينطلق في مبادراته من إيمانه العميق بالله سبحانه وتعالى، وبما يفرضه عليه الإسلام، أعود وأكرر هل يستطيع أي إنسان أن يتهم الإسلام أو المسلمين بالإرهاب؟

إن المؤمنين الصادقين بالله، مسيحيين أو يهوداً أو آخرين، في أميركا الشمالية ينظرون إلى المملكة العربية السعودية باعتبارها مهد السلام والمحبة والعطاء.

موقعو البيان
بالأسماء وبالمواقع

Thomas Armiger, General Superintendent
The Wesleyan Church

Gayle D. Beebe, President
Westmont College

David Black, President
Eastern University

Marilyn Borst, Director of Global Ministry
Peachtree Presbyterian Church

Ed Boschman, Executive Director
U.S. Conference of Mennonite Brethren Churches

David C. Brown, Chair
Evangelical Child & Family Agency

George K. Brushaber, President
Bethel University

Gary M. Burge, Professor of New Testament
Wheaton College

Tony Campolo, President/Founder
Evangelical Association for the Promotion of Education

R. Judson Carlberg, President
Gordon College

Joseph Castleberry, President
Northwest University

Paul A. Cedar, Chairman
Mission America Coalition

Craig C. Darling, U.S. Director
India Rural Evangelical Fellowship

Murray Dempster, President
Vanguard University

G. Blair Dowden, President
Huntington University

Robert P. Dugan, Jr., Retired
National Association of Evangelicals

Merrill Ewert, President
Fresno Pacific University

Leighton Ford, President
Leighton Ford Ministries

Arthur Evans Gay, Minister-at-Large
Evangelical Initiatives International

Jules Glanzer, President Elect
Tabor College

Vernon Grounds, Chancellor
Denver Seminary

Ronald Habegger, President
Fellowship of Evangelical Churches

Jack Haberer, Editor
The Presbyterian Outlook

Mike Hagan, President
Sioux Falls Seminary

Stephen A. Hayner, Professor
Columbia Theological Seminary

Dennis Hollinger, President
Evangelical Theological Seminary

Jim Holm, President
Mennonite Brethren Biblical Seminary

John Hubers, Former Director of Reformed Church Mission Program,
Middle East and South Asia
Reformed Church in America

John A. Huffman, Jr., Pastor
St. Andrew's Presbyterian Church, Newport Beach
Board Chair, Christianity Today International

Ken Hunn, Executive Director
The Brethren Church

Joel Hunter, Senior Pastor
Northland Church

John K. Jenkins, Senior Pastor
First Baptist Church of Glenarden

Bruce W. Jones
National Association of Evangelicals

J. Ellsworth Kalas, President
Asbury Theological Seminary

John F. Kim, Interim President
Northern Seminary

Peter Kuzmic, President
Evangelical Theological Seminary (Osijek, Croatia)

Duane Litfin, President
Wheaton College

Jo Anne Lyon, CEO
World Hope International

V. James Mannoia, President
Greensville College

Molly T. Marshall, President
Central Baptist Theological Seminary

Kevin T. McBride, Senior Pastor
Raymond Baptist Church

Larry J. McKinney, President
Simpson University

Gregory A. Monaco, Associate Field Director,
Youth for Christ/USA

Royce L. Money, President
Abilene Christian University

Richard Mouw, President
Fuller Theological Seminary

Shirley A. Mullen, President
Houghton College

Mike O'Neal, President
Oklahoma Christian University

David Neff, Editor-in-Chief
Christianity Today

Glenn R. Palmberg, President
Evangelical Covenant Church

Earl F. Palmer, Minister
University Presbyterian Church

Linda Pampeyan, Consultant
Leadership Renewal Center

Ted W. Pampeyan, Director
Leadership Renewal Center

David L. Parkyn, President
North Park University

Roger Parrot, President
Belhaven College

Jerry Pence, General Superintendent
The Wesleyan Church

Rita Rihani, Professor of Arabic
North Park University

Bob Roberts, Pastor
Northwood Church

Bill Robinson, President
Whitworth University

Haddon W. Robinson, President
Gordon-Conwell Theological Seminary

Leonard Rodgers, Executive Director
Evangelicals for Middle East Understanding

Andrew Ryskamp, Director
Christian Reformed World Relief Committee

Michael G. Scales, President
Nyack College/ATS

Chris Seiple, President
Institute for Global Engagement

Robert Seiple, Former Ambassador-at-Large
for International Religious Freedom

Ronald J. Sider, President
Evangelicals for Social Action

James Skillen, President
Center for Public Justice

Wallace Smith, President
Palmer Theological Seminary

Glen H. Stassen, Lewis Smedes
Professor of Christian Ethics
Fuller Theological Seminary

Gary W. Streit, President
Malone College

Joseph Tkach, President
Worldwide Church of God

Paul Vicalvi, Chaplains Commission
Executive Director
National Association of Evangelicals

Harold Vogelaar, Professor Emeritus
Lutheran School of Theology, Chicago

Berten Waggoner, National Director
Vineyard USA

Don Wagner, Professor
North Park University

John Wagner, Pastor
Andover Congregational Church

Jon R. Wallace, President
Azusa Pacific University

Jim Wallis, Editor
Sojourners

Bob Wenz
Renewing Total Worship Ministries

Luder G. Whitlock, Executive Director
The Trinity Forum

John P. Williams, Jr., Regional Director
Evangelical Friends International - North America

Craig Williford, President
Denver Seminary

Earl L. Wilson, General Superintendent
The Wesleyan Church

Larry E. Yonker, Vice-President
The Elevation Group"

شكر وتقدير وامتنان

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق إلى كل من أسهم معنا في إصدار هذا المؤلف الثقافي الجامع، وأخص بالذكر:

السيد محمد خالد سنو رجل الأعمال الناجح وصاحب الأيادي البيضاء التي حققت العديد من الإنجازات والمساهمات الخيرية والاقتصادية للوطن والمواطن.



السيد محمد خالد سنو يتقلّد وسام الأرز الوطني في الجمهورية اللبنانية

محمد خالد سنو

- رئيس الجمعية اللبنانية الهولندية للأعمال (٢٠٠٥ – لتاريخه).
- نائب رئيس المركز الإسلامي في لبنان (١٩٩٥ – لتاريخه).
- الرئيس السابق لإتحاد جمعيات العائلات البيروتية (٢٠١٠-٢٠١٤).
- الرئيس السابق لجامعة آل سنو (٢٠٠٨-٢٠١٣).
- مهتم بالشأن العام البيروتي والوطني.
- يؤمن بالتعايش الإسلامي – المسيحي.
- داعم للمؤسسات الإنسانية.
- عضو في العديد من الهيئات الإقتصادية.
- صاحب رؤية اقتصادية تدعو إلى تحفيز الاقتصاد الوطني وتنشيط دورته.
- يؤمن بالعمل المؤسساتي والتخطيط العلمي وتعاون الكتل الاقتصادية.
- حائز على الوسام الملكي الهولندي وجواز عدة وتكريم من مؤسسات إقتصادية وإنسانية.
- مهتم بالشؤون الاقتصادية وله إطلالات إعلامية ومواقف في القضايا الاقتصادية والسياسية الراهنة.
- حائز على وسام الأرز الوطني في الجمهورية اللبنانية.

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ خلدون عريميط أمين عام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في الجمهورية اللبنانية.

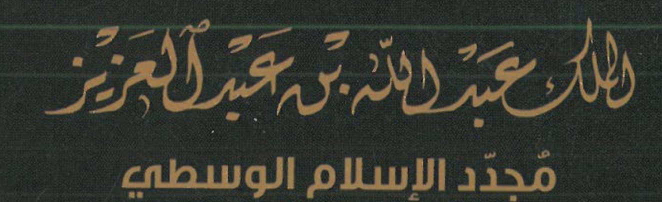
والدكتور محمد أمين فرشوخ عميد كلية الدراسات الإسلامية في جامعة المقاصد في بيروت والأخ محمد علي فرحات مدير تحرير في جريدة الحياة.

إليهم جميعاً أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء بالتوفيق.

الشيخ عبد الحميد سنو　　　　القس إبراهيم الغريب

الخاتمة

لقد منَّ الله على هذا البلد الأمين بملك صالح من عباده المتقين المؤمنين، وقد شاء الله عز وجل أن يمزج مجدد من بلاد الحرمين الشريفين، الموصوف بالأمن والسلام والعدل، فعمل هذا المجدد على بناء البشر أولاً ثم الحجر، والنهوض بالاقتصاد وإحياء التراث والتاريخ، فأسس الجامعات والمدارس وشجع على العلم والتعليم، و بعث الطلبة للخارج للتحصيل العلمي الراقي، وحرص على توظيف الطاقات وشحذ الهمم العالية، وهيّأ سبل العيش الكريم لشعبه وشعوباً أخرى في بلدان عديدة، وأنتج المكتبات على طول البلاد وعرضها، وآزر الضعفاء وأصحاب الدخل المحدود، واستقر السوق المالي في عهده، وأنشأ المدن الرياضية في كل المحافظات، ورسم طريق السلام والحوار بين الشعوب والأمم، وجدد الوسطية والاعتدال حتى ذاع صيته في العالم ولقب بالملك "الوسطي المعتدل" المحب للسلام وصانع السلام.



مُجدّد الإسلام الوسطي

(الوثيقة التاريخية لمكافحة الارهاب وآراء أميركية)

إن الفكر ليقف حائرا أمام الأحداث المؤلمة التي تتعرض لها أمتنا بين الفينة والأخرى، وقد تعالت أصوات الاستنكار والتجني على الاسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة بسبب التجاوزات الخطيرة لبعض الجماعات والتيارات المارقة التي أخذت منحى التطرف والغلو والتكفير مسلكا ومنهجا باسم الدين، وكان لها الأثر المؤلم الكبير والانعكاس السيئ على أحوال المسلمين ومعاشهم في بلاد المغتربات حسبنا الله ونعم الوكيل، وأثرت كذلك سلبا على العلاقات بين تلك الدول وقامت حملة شعواء على كل من يحمل طابعا شرقيا ذو ملامح عربية، واصبح الارهاب صفة ملازمة لشعوب المنطقة، ولم نسلم من حملات الاضطهاد والتجني على الاسلام والمسلمين في بقاع الأرض قاطبة. هنا كان لا بد من صوت جريء مفعم بالحياة والقوة، والإيمان أن يتصدى لهذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعنا، والافتراءات والانتهاكات التي لحقت بنا، وان يرفع غطاء الإرهاب والتطرف الذي لصق وحل بالأمة، فكان هذا الصوت الجريء صوت خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه.

الشيخ عبد الحميد سنو

facebook.com/ASPArabic



جميع كتبنا متوفرة على الانترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

توزيع


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

